Volume 53, No. 2-4, 2002

المجلد ٥٣، العدد ٢-٤، ٢٠٠٢



ثقافة الهند

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

ISSN 0970-3713

ثــــقــــافة الــــهــــنــــد

مجلة علمية ثقافية ، جامعة، فصلية

المـجـلد ٥٣ الـعـدد ٢-٤

٢٠٠٢م

مدير التحرير التنفيذي

د/ رضوان الرحمن



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية
آزاد بهاون، نيو دلهي
الهند

إن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة لوزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية أنشئت عام ١٩٥٠م لإنشاء و تنمية العلاقات الثقافية و التفاهم المتبادل بين الهند و البلدان الأخرى، و ضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس، بين ما ينشر، عدة مجلات، ففي العربية " ثقافة الهند" و في الإنكليزية "Indian Horizons" و "Africa Quarterly" و في الفرنسية "Rencontre Avec L'Inde" و في الأسبانية "Papeles de la India" وفي الألمانية "Indien in der Gegenwart" في الهندية "Gagananchal" و كلها يصدر أربع مرات في السنة.

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك و دفع الثمن و بشؤون الطباعة و النشر توجه إلى:

The Programme Director (Pub.)
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan , Indraprastha Estate
New Delhi-110002 (India)

بدل الاشتراك للمجلات الصادرة عن المجلس كالأتي:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	الاشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	١٠٠ روبية	٢٥٠ روبية
١٠ دولارات	٤٠ دولارا	١٠٠ دولار
٤ جنيهات	١٦ جنيها	٤٠ جنيها

نشرها و طبعها السيد راكيش كومار المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية - ازاد بهوان، نيودلهي، الهند.

طبعت في مطبعة شيبرا ، دلهي- ١١٠٠٩٢

واختيار الأغنية السينمائية كان بسببين:

١- أن السينما أثرت بشكل واضح وعظيم على الأغنية بشكل عام، سواء تلك التي قدمت في الأفلام والتي كتبت خصيصا لمواقف درامية، أو تلك التي تأثرت بهذا الأسلوب وقدمت على المسارح.

٢- أن الجمهور في مصر سمع الأغاني والموسيقى الهندية عن طريق الأفلام السينمائية الهندية.

٣- الشعور بالارتباط الوجداني مع هذه النوعية من الأغاني.

وقد لاحظت هذا التشابه الكبير في تأثير السينما على الأغنية فذكرت أولا. القوالب الغنائية في مصر قبل السينما.

ثم دخول السينما وتأثيرها على – نوعية الكلمات وأغنية الموقف السينمائي - والآلات الغربية والمصاحبات الأوركسترالية – والبوليفونية – وانتشار الأغنية السينمائية القصيرة – واختفاء أنماط غنائية وظهور أنماط أخرى – ومساهمات الدارسين وتأثيرهم - والتشابه المقامى (المقام والراجا) - والتأثر بالموروثات الحضارية المختلفة.

القوالب الغنائية في مصر قبل السينما

انتشرت في مصر قبل دخول صناعة السينما عدة قوالب غنائية تشابهت مع كل القوالب الغنائية في العالم العربي وأنه اختلفت بعض القوالب الأخرى التي تميزت بها مصر. فمن القوالب التي تشابهت في كل من مصر والعالم العربي.

(١) القصيدة :

تعتبر من أقدم أنواع الغناء العربي على الإطلاق إذ كانت أبيات الشعر العربي هي مادة الغناء في جميع العصور والقصيدة هي مجموعة من الأبيات الشعرية الموزونة المقفاة ذات البحر الشعري الواحد (لا تقل في الغالب عن سبعة أبيات) ينفرد بأدائها دون أن يصاحبه أحد من جماعة المنشدين. وكانت القصيدة في مرحلتها الأولى تعتمد على الارتجال، ثم أصبح لها بناء لحني محدد لا يخرج عنه كل من يؤديها من المغنيين ثم توسع الملحنون في استخدام الجملة الموسيقية (وأولوا عنصر التعبير الموسيقى من القصائد الغنائية[٢]) اهتماما خاصا.

(٢) أطوال:

شطرات من بحر البسيط[٣] غالبا، ويرتجل تلحينها مع عدم مراعاة أحد الأوزان الموسبطية، بل يراعى فيها المقامات، وهو لون من الغناء الشعبي، يعتمد في نظمه على ألوان البديع والبيان، كالاستعارة والبيان والطباق والتورية.

وفي أطوال يظهر المغني قدراته الفنية، وإمكانياته الصوتية، ومهارته في الانتقال من مقام إلى آخر ثم العودة في النهاية إلى المقام الذي بدأ منه.

(٣) الموشح :

مأخوذ من كلمة وشاح، وهو الغطاء الذي تضعه المرأة حول عنقها وهو مرصع بالجواهر والأحجار الثمينة والموشح يغني باللغة الفصحى وهو ملئ بالزخارف اللحنية والجواهر الفنية التي تظهر جماله وجمال صوت من يؤديه.

ويعتبر الموشح خروج على أسلوب التلحين العادي، حيث تخضع الموسيقى لأوزان الشعر أما في الموشح فإن الشعر يخضع للموسيقى ويتركب الموشح التقليدي من أربعة أجزاء هي:

الجزء الأول:

ويسمى (بالبدنية) وهي جملة غنائية في مقام ما ويقوم بالاداء فيها (الكورس) أو جماعة المنشدين.

الجزء الثاني:

(البدنية الثانية) وهو ترديد لحن البدنية الأولى لكن بكلمات - شعر - جديدة.

الجزء الثالث:

(الخانة) تشتمل على جملة موسيقية جديدة تختلف عن لحن البدنية، على أن تؤدى في طبقة صوتية عالية، وعادة يتخلل هذا الجزء حوار غنائي بين المطرب وجماعة المنشدين، ويمكن التحويل لمقامات أخرى.

الجزء الرابع:

(القفلة) وفيه يعود الغناء للحن البدنية، لكن بكلمات جديدة كي تختم بها الموشح في المقام الأصلي.

ويعتبر هذا هو الشكل التقليد للموشح لكن بالطبع كانت هناك استثناءات لهذا الشكل.

لابد أن تكون الضرب (الميزان الموسيقى) عربي.

دخلت بعض الألفاظ الغير عربية (التركية خاصة) إلى كلمات الموشح وذلك إرضاءاً للحكام الأتراك في عهدهم.

الدور:

قالب غنائي له شهرة ومكانة عظيمة في الغناء العربي، وبعد تطوره على يد محمد عثمان أصبح قمة الغناء في مصر، تختتم به السهرات الغنائية.

والدور عامة يكتب بالزجل (الشعر العامي).

وفي أول نشأته كان يتكون من مذهب (أي مطلع الغناء) ثم من مجموعة أغصان (كوبليهات) متشابهة اللحن.

تم أصبح يتكون من مذهب وغصن واحد أو اثنين على الأكثر وبعد تطويره على يد محمد عثمان أصبح يتكون من (مذهب) وجزء ثاني يسمى (الدور) يأخذ بدايات اللحن الأصلي مع عمل تنويعات متعددة عليها ثم ينتقل إلى جزء تبادل الغناء مع المجموعة وهنا يستعرض الملحن والمغني قدراتهم ثم يبدأ بالتمهيد للنهاية والفضلة في المقام الأصلي.

التواشيح:

نوع من الغناء الديني، موضوعاته إما دعاء إلى الله، واعتراف بالوحدانية أو مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقوم بالغناء مغن منفرد بدون مصاحب موسيقية، ويتبادل الغناء مع المرددين (البطانة) إما بمقطع مما يغنيه أو تكملة له.

الطفطوفة:

هي أغنية خفيفة، تمتاز ببساطة اللحن وسهولة الأداء تكتب بالزجل، تتألف من مذهب ومجموعة أغصان.

يشترك (الكورس) مع المطرب في أدائها حيث يرددون المذهب بين كل غصن وآخر.

وقد مرت الطفطوفة بمراحل تطور كثيرة بالمقارنة بأي قالب غنائي آخر.

مونولوج[٤]:

نوع من الغناء ينفرد المطرب بأدائه، ويكتب بالزجل في القالب، وأحيانا باللغة الفصحى وهو متعددة الأوزان الشعرية ويروى قصة ذات بداية ونهاية وليس له مذهب ولا أغصان.

ونوع آخر من المونولوج اشتهر في مصر، وهو المونولوج الفكاهي يتناول سلبيات المجتمع بالنقد بشكل فكاهي.

الديالوج:

نوع من الغناء يؤديه صوتان هما عادة، مطرب ومطربة، وظهر في بادئ الأمر على المسرح في الروايات الغنائية.

تريالوج:

نوع من الغناء يؤديه ثلاث أصوات، قد يكون مطربين ومطربة، أو العكس.

وظهر أيضا في الروايات الغنائية على المسرح.

نشيد:

غناء جماعي وطني ينفرد البعض أحيانا بتأدية أجزاء منها كالأناشيد الوطنية، وأناشيد المدارس وفرق الكشافة.

وفي بداية القرن العشرين كانت الأسطوانة هي وسيلة الانتشار لهذه الأعمال الفنية بجانب السهرات الغنائية.

وقد واكبت فترة بدء إرسال الإذاعة المصرية ١٩٢٤ ظهور وانتشار السينما الناطقة في مصر ١٩٢٢.

وقد بدأ التأثير الكبير لهذا الفن الجديد على الحياة الفنية بشكل عام واجتذبت الفنانين من كل الاتجاهات واجتذبت المشاهدين.

وقد تأثرت الأغنية تأثرا عظيما بالسينما، فانتشرت الأغنية السينمائية القصيرة التي تخدم (موضوع الفيلم) والتي كتبت خصيصا له.

هذا لا ينفى أن بعض المخرجين والمنتجين قد استغلوا نجاح المغني في تقديم أفلام غنائية وأحيانا أخرى استغلال أغنية ناجحة لمغني فيصغونها في الفيلم.

هذا لأنه في مصر كان المطرب المشهور تستغل شهرته بأن تكتب له قصص أفلام وأغنيات خاصة ليمثل ويغني على

عكس السينما الهندية التي كانت تستعين بالمغني فقط للغناء والممثل بالتمثيل فقط مع الاستعانة بعملية (الدوبلاج) وهذا كان له أثر كبير في إعجاب المصريين بالأفلام والأغاني الهندية، فكان لغناء المطربين المحترفين في الهند أمثال محمد رفيع، لتامانجيشكر ، آشا بوشلى، موكيش، كيشوركومار ،مهندركابور وغيرهم.

وذلك لجمال الصوت وحسن تعبيره واهتمام المؤلف الموسيقي بالتأليف الجيد بما يناسب مستوى هؤلاء النجوم حتى ظن غالبية الجمهور المصري أن كل أصوات الممثلين الهنود رجالا ونساء بهذه القدرة والجمال.

انتشرت الأغنية السينمائية القصيرة وتبلورت القوالب الغنائية السابقة داخل الأغنية السينمائية واختفت قوالب مثل الدور وأصبحت قوالب أخرى مثل القصيدة والموشح لا تغنى إلا في الأفلام التاريخية أو في (فرق التراث).

واختلفت نوعية الموضوعات ودخلت ألفاظ وكلمات وتعبيرات لم تكن تستعمل من قبل واختفت كلمات كانت متداولة. وانتشرت الأغنية التعبيرية التي تخدم موقف سينمائي معين وذلك من حيث الكلمات واللحن والموسيقى المصاحبة والأداء.

فقد انتشرت الآلات الغربية بجانب الآلات الشعبية التقليدية، واستخدم الأركسترا Orchestra الكامل بدلا من الفرقة التقليدية أو كما كانت تسمى في مصر (تخت) وهي كلمة تركية استخدمت كمصطلح لتعبر عن الفرقة التقليدية المكونة من آلات العود - القانون - الكمان - الناي - الإيقاع.

ووضحت الدراسة العلمية الموسيقية وأراها على الأغنية السينمائية والأغنية بشكل عام وذلك مع ملاحظة أن المصاحبة والتوزيع الأوركسترالي Orchestration في الأغنية المصرية والهندية مصاحبة (بوليفونية) أي لحن أساسي يسير معه في نفس الوقت لحن آخر بشكل أفقي.

وهذا ما تقشفه الجماهير في مصر والهند حتى غير الدارسين يشعرون بأن هناك شيء جميل يساير اللحن الأساسي.

وهذا لأن الأغنية في البلدين أغنية (ميلودية) تعتمد على الميلودي (اللحن) واللحن الجميل وليست فقط استعراض لقوة الصوت كما في الأغاني الأوبرالية.

فالأغنية المصرية أغنية مقامية أي تبع مقام Maquam من المقامات العربية بطريقة غناء معين من حيث الصعود والهبوط في درجات السلم الموسيقى للمقام وأستطيع أن أدعى على حد علمي أن هذا ما تتبعه الموسيقى الهند في استخدام الراجا Raga .

هناك تشابه آخر وهو الموروث الحضاري بين الشعبين فلكل منهما حضارته العظيمة، وقد مر كل منهما بمصاحب ومآسي عديدة متشابهة إلى حد بعيد إلى جانب مخارج الحروف الهندية المتشابهة مع مخارج الحروف العربية ولا نستطيع بجاهل أن كلمات الأغاني (الأردو)من خلال الأفلام التي تصلنا في مصر تتعدى نسبة اللغة العربية بها ٣٠%.

كل هذا الموروث الاجتماعي والعقائدي والأسطوري والفني واللغوي انعكس على الأغنية بشكل كبير.

وقد قمت شخصيا بتجربتين أعتقد أنهما هامتين في إثبات العلاقة بين الأغنية المصرية والهندية.

(١)التجربة الأولى في مجال إثبات الارتباط المقامي وذلك بدار الأوبرا المصرية أثناء انعقاد حلقة البحث عن العلاقات المصرية الهندية عبر العصور سبتمبر ١٩٩١ حيث قمت بغناء وعزف أغنية مصرية معروفة وأغنية هندية مشهورة من مقام واحد، وأحس الجميع مدى الارتباط المقامي بين الأغنيتين دون نفور من سماع الأغنيتين متتاليتين.

(٢) التجربة الثانية في مجال إثبات وحدة الموضوع وذلك بالمركز الثقافي الهندي بالقاهرة ١٩٩٢ حيث قمت بغناء أغاني مصرية معروفة لمختلف المطربين المصريين في مواضيع

مختلفة، وكانت ترد مطربة هندية مع فرقتها بغناء أغاني هندية تحمل نفس المضمون تقريباً.

وكم كانت دهشة الحاضرين من المصرين والهنود.

❖❖❖❖❖

المراجع:

[1] - سيأتي شرحهما في الصفحات التالية.
[2] - هذا في المراحل الأخيرة من تلحين القصيدة.
[3] - بحر البسيط : أحد بحور الشعر العربي الـ (١٦) التي يوزن على أساسها العربي.
[4] - مونولوج كلمة يونانية تعني الأداء الانفرادي.

المساجد التاريخية في دلهي

ـ د/ ضياء الدين ديساني

ترجمة: منظور أحمد واني

يرجع تاريخ بناء المسجد في الهند إلى العقد الأخير للقرن الثالث عشر المسيحي و لا نعثر على ما قبل ذلك. ولو أن المصادر الأدبية تدل على أن المسلمين في نفس القرن الثامن المسيحي حينما نزلوا أول ما نزلوا بشبه هذه القارة بنوا المساجد حتى المسجد الجامع في المستعمرات الإسلامية في المناطق الساحلية و لكن لما نجد أي اثر لأي مسجد حتى مسجد عصر السلطان محمود الغزنوي و آثاره الإسلامية مع أن سلالاته حكمت على البنجاب لمدة طويلة.

فأقدم مباني الهند الإسلامية يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر حينما هزم محمد بن سام المعروف بمحمد الغوري برتوي راج تشوهان و أسس حكومة إسلامية ثابتة ولنحفظ أن هذا العصر هو الذي بلغ فيه فن الهندسة

الإسلامي إلى أوجه في بناء المساجد البدائية و كما توجد في البلاد الأخرى غير الهند معالم المهندسين المعماريين من المسلمين في صورة المساجد فكذلك مثل هذه المعالم توجد هنا و هو شيء فطري إلا أن في البدائية واجهوا مشكلة كبرى في هذه البلاد أنهم لم يجدوا نموذجا معماريا يوفر لهم أسباب ومواد البناء و النقش و كذلك مضت مدة ملحوظة للحكام والمهندسين الهنود الذين توكلوا عليهم في هذا المجال في الحصول على أساليب الخرائط الإسلامية و لم يكن عدد المهندسين قليلا في بلادنا بل و قد بلغ فن الهندسة فيها إلى أوجه و كان له أسلوب خاص لكن هذا الأسلوب المحلي كان مختلفا إلى حد بعيد عن الأسلوب الإسلامي في معناه الظاهر وايضا في مواد البناء و الأساليب التي اضطر إلى استخدامها في بناء مساجدهم المعمورة. وتعرفون أن المسجد له فناء واسع مفتوح يحيط بها الحجرات و شرفة تساندها الأعمدة و هي في شكل القوس و لكن هذه كلها كانت مفقودة هنا. و مع هذا كله فالمواد البنانية كان معظمها الحجر و لذلك اعتادوا على بناء الأعمدة الموضوعة فلم يكن هنا محراب و لا أعمدة جانبية لها أهمية كبرى في الإحاطة

بموقع واسع و لا سيما حينما تبنى المباني بالأجر و معجون الطين و الحجر...

وبالرغم من هذا فالقبة و المنارتان و الباب الذي يشبه القبة و ما يشبهها أجزاء لفن هندسة العمارة الجديد. وهي أيضا تتحصر في الأشكال الطغرائية و الزهور المتلونة و اللوحات العديدة من طرق الخط العديدة ذات الألوان الشتى و الترصيع الذهبي و استخدام الحجر الأزرق . فإن الإسلام لا يسمح تماثيل الأناس و غيرهم من الأنعام و الطير من الحيوانات.

و كان الخلاف بين هذين الأسلوبين الوطني والخارجي درجة أولى للاختلاط بين الفن الهندي والإسلامي و بناء المسجد جزء مهم من هذا . ذهب هذا الخلاف شيئا فشيئا و كيف قطعت مسافة هذا التذبذب البدائي و كيف اختلط الأول بالأخر و صار فنا واحدا هذا كله قصة طويلة تستطيع أن تقرأها في جدران المساجد و المباني الإسلامية التي ظهرت في مختلف أنحاء البلاد في مختلف الأدوار و العهود فإن هذه المباني الصامتة التي حفظت من ظلم الدهر لمدة ألف سنة تشهد بكمال هؤلاء البنانيين في هذا الفن. إنهم حلقوا خرائطها ثم بنوها طبقا لها حتى أنها صارت جزءا من تاريخنا الوطني في جمالها و عظمتها.

نماذج دلهي:

يبدو اختلاف هذين النموذجين كثيرا في المساجد القديمة للغاية مثل مسجد قوة الإسلام لدلهي و مساجد أجمير ليومين و نصف التي وضع حجر أساسها قطب الدين أيبك في ١١٩٦ م و ١١٩٩ م فيبدو من النظرة الخاطفة إليها أن عددا من أصول البناء لا توافق الأفكار و الخرائط و الأساليب الإسلامية. فخذ على سبيل المثال المحراب و القبة، فلا يوضع حجر الوتد و لا تلحق أحجار القبة بكل كسرها. بل هي وضعت في أسلوب الكسر لا الجمع الذي كان يعم حين ذاك في هذه البلاد و هكذا وضع السقف ذو القبة المدورة على بناء مربع يسانده محاريب كالأوتاد كان شيئا جديدا للبنائين الهنود فيثبت من هذا الوضع الموقت من مساجد دلهي و أجمير أن محاولة الاختلاط بين الأسلوب الوطني الخارجي لم تفز بأسلوب مقنع.

و أسفر هذا عن أن هذه المساجد، بعد ما تم بناءها، بدت كأنها هندوسية لا إسلامية. لا شك في أنها تتكون من القبة و المحراب و لكن هذه الأجزاء الإسلامية تم بناءها أيضا بأسلوب الكسر فتجد على مسجد قوة الإسلام و جدرانه و تاج عماده و صفه و ترصيعه و سفه أثرا هندوسيا ويكشف هذا الأمر مزيدا حينما تعرف أن المواد التي استعملت في

بنـاءه كـانت مـن المعــابد الوثنيــة القديمــة. و لذلــك فقــد احتــاج البنـاعون إلـى زيـادة حصـار قوسـي فـي جانبـه الغربــي يتصــف بالأسلوب الإسـلامي لكـي يبـدو المســجد إسـلاميا بنــاء و لــو أن هذا الحصـار جيد جــدا و لكنــه لـم يجـذب الأنظــار و الســبب الأكبر لــه أن البنـاء كلـه بنـي حسـب فـن الهندسـة المعماريـة فــإن محاريبــه لـم تكـن طبقـا للأسلوب المعلوم لبنــاء المحــراب حتــى نقوش أرضيــة محليــة، إلا مــا بدلــه ألتمــش (١٢١١-١٢٣٦م) فـهو يـرى أنـه إسـلامي شـيئا ولكنــه مــن الـواقــع أن أهميــة بنــاء المحــراب لسـبب الأسـلوب المحلــي نفـس الخصــائص التــي توجـد فــي مسـجد أجمـير الــذي بنـاه قطـب الديــن ايبـك فـــي ١١٩٩م و وسـعه ألتمــش فـــي ١٢٣٠ م ولكـــن أثــر مختلــف جهاتـه العـام أكـثر مـن مسـجد قـوة الإسـلام لدلــهي- بنــاءه أيضــا جيـد و كذلــك توجـد تغـيرات لا بــأس بــها فــي خرائــط مثــل منارتيـه العموديتيــن و محــراب جوانبــه ذي الأســنان" يبـدو أن فـن الهندسـة الإسـلامي يريـد أن يثبـت فضليتــه شـيئا فشــيئا فــي شـكله الظـاهر و نماذجــه.

و فـي بـدء القـرن الثـالث عشـر تغلـب علـى فــن الهندسـة الإسـلامي بيئـة إسـلامية جديـدة فوقــع التغـير فــي بنــاء المســجد لاسيما فـي حجمـه فبنـاء هـذه البـلاد برعـوا فـي الفــن الإســلامي للهندسة فــي مـدة وجـيزة جـدا و بذلـك جـاء فـن متحـدث ثـابت فـي

مجال البناء و النقش و يُرى نموذجه في باب دلهي العلائي الذي تم بناءه في عصر علاء الدين الخلجي (١٢٩٦-١٣١٦م) ثم بني مسجد يصدق معيار فن الهندسة الإسلامي فمحرابه و قبته تم بناءها على الطراز الأصلي و نذكر على سبيل المثال " مسجد جماعة خانه" لدلهي. و هناك فرق مهم آخر بينه وبين المسجدين الأخيرين ففيه فناء واحد لأداء الصلاة و لا يحيط به رواق من جهاته الثلاث و ربما السبب وراء ه استخدام هذا المسجد للحاجيات المحلية فقط.

و الآن وقد سيطر الحكم الإسلامي على عديد من الدول الهندية و لذلك فقد تم بناء مبان عديدة في مائة سنة قادمة كما وقعت تبدلات عديدة في مبنى المسجد و لو أن خريطته الأساسية لم تتغير شيئا. حال أسلوب بناء المسجد إلى السذاجة في عصر سلالة تغلق (١٢٣٠-١٤١٣م) وعصر فيروز شاه (١٣٥١-١٣٨٨م) فتوجد علامات مكثفة في المصلحات البنائية و التطريز إلا أن جمال الوضع وإفادته يوجدان حتى الآن.و أما المائة و خمسون سنة فكانت لسلطة السادات و اللوديين و السوريين (١٤١٤-١٤٤٤م ١٤٥١- ١٥٢٦م، ١٥٥٠، ١٥٥٥م) ففي هذه المدة تقدم بناء المسجد قليلا و بلغت هذه المحاولات اوجها في حكم السلالات السورية و جعلت تظهر علامات الجمال

والسلاسة و الحسن و الصنعة في البناء لا سيما نقوش السطح جعلت تصنع بإفراط و كثرة.

إن هذه الميزات للبناء تبدو من مساجد مختلف العصور و يمكن نرى نماذجها المهمة في مساجد بيكم بوري و كلان و كركي و شاه عالم إلا مساجد أقاصي غوجرات مثل مساجد بروتش و كمبايت و دولكاد منغرول. و لمساجد دلهي خصائص عديدة منها سعة الجدران وشبهها بذنب البقرة و استخدام المحراب و الأعمدة الجانبية في أبوابها وغيرها من الأشياء الحديثة للبناء وفوق ذلك نقوش سطوحها جيدة جدا مثل التطريز في جدرانها و التطريز الأعلى في المحاريب و مختلف صور الزهور و الآجر المتلونة و بما أن النقوش التي كانت موقتة قد ذهب بها الدهر و هي تبدو كنيسة ففي بعض الأحيان تشك في مبانيها و مباني حصن القرون الوسطى.

لما أسس حكم المغول في ١٥٢٦م كثر البناء الى حد لا تجد مثلا له في أي عصر من العصور إلا أن العصرين الأولين عصر بابر (١٥٢٦ـ١٥٣٠م) و عصر همايون (١٥٣٠ـ١٥٥٦م) لم يتأثر بهذه الفعالية و لعل السبب وراء ه عدم توفيقهما مدة طويلة للحكم فقد انشغلا بالسياسة و الجدال و القتال و الحرب و الضرب فلا نجد

مسجدا نذكره مهما نظراً إلى الفن. و الملك أكبر نفسه لم يترك أي مسجد مع أنه كان مولعا بالبناء و إلا مسجد فتحبوري الذي بُني على الطراز القديم و لكن فيه آثار أجنبية إيرانية وصلت إليها في صورة مقبرة همايون والواقع أن قبة المسجد القوسية ظاهرة و بارزة بروز الأعمدة الجانبية في مباني العصر الأكبري.

و التغير المهم الذي وقع في بناء المسجد جاء في عصر شاه جهان (١٦٢٧-١٦٥٨م) فبرز الشكل الخارجي جميلا و جذابا إلى حد بعيد و السبب له استخدام المرمر في موضع الحجر الأحمر. و وقع في المحراب جوانب أخرى جعلت تصنع أعمدة الخلف مما يشبه ذنب البقر الذي يشبه حجر أساسه الأصنام و التكثيفات و من قبل كان المحراب ماثلا للداخل مع دائرة أرضيته و الآن صار كالقوس ووقع التجديد في النقش و جعلت تحفر الحروف كثيرا في الأرضية و يوضع المرمر الثمين و مثل هذا المسجد "موتي مسجد" الواقع في آغرة.

و في عصر أورنغ زيب يظهر الانحطاط في بناء المساجد حتى أن الوضع تدهور كثيرا في أيام خلفه (١٧٠٧-١٨٥٨م) وهو أثر تأثرا سيئا في أسلوب البناء و أما خرائط المساجد التي تنتمي إلى العصور الأخرى لا

يوجد منـــها حســن الخريطـــة و لا حســن النقـش فـانحط الـذوق إلـى حـد كبـير إلا مسـجد موتـي فـي داخـل القلعـة الحمراء ولكــن فــي الفـترة مـا بيــن ١٧٠٧م ـ ١٨٥٧م توجـد شــواهد عديـــدة للمساجد التــي بُنيت فـي مختلـف منـاطق الـهند.

(١) مسجد قوة الإسلام :

إن هـذا المسـجد أقـدم مسجد إســلامي فــي تـاريخ الـــهند الـذي بُنـي علـى الطـراز القديــم فــي مســاحة واســعة طولـــه ٤٣ مـترا و عرضــه ٢٣ مـترا. يحيـط بـه صفـوف الأعمـدة للأحجــار السـمراء ثلاثـة من الشـرق و اثنــان مـــن الجنـوب وفـي الغــرب فنـــاء لأداء الصــلاة طولـــه ٤٥ مــترا و عرضـــه ١٢ مــترا. فيـــه أربعة أعمدة. وضـع فيـه عمـاد مـن حديـد منـذ عصـره.

بنــى قطــب الديــن أيبـك هـذا المسـجد فـي الفــترة مــا بيــن ١١٩١ـ١١٩٦م امتثــالا بـأمر قـانده السـلطان الغـوري ثـم وســع فيــه ألتمـش فــي ١٢٣٠م. إن هــذا التوسـيع وقـــع فـــي جـــانبي الشـمالي و الجنوبـي ٣٥ مـترا إنــه ليـس مسـجدا رائعـا مـــن جهـــة البنـاء فقـد وضعـت أحجـار المبـاني الهندوسـية فـي جوانبـه بــدون نظـــام و ترتيـــب لإكمـــال خريطتـــه القديمـــة و بالتـــالي يبـــدو المســـجد بنـــاء هندوكيـــا بســـبب أعمدتـــه و جوانبـــه و ســـقفه وأرضيـــة القبـــة. وأضيـف إليـــه شــباك إســلامي أخفــى ظـــاهر الفنــاء.

(٤) مسجد كركي:

تم بناء هذا المسجد في قرية كركي التي تقع على ضواحي دلهي على يد خان جهان. إنه يشبه من الخارج مسجد كلان إلى حد بعيد بل كلاهما يشبهان بعضهما بعضا من الخارج إلا أنه أكبر فيه بكثير. مساحته ٨٧ مربع متر كما أن مبناه ذو طابقين. ففي الطابق الأول حجرات ذات سقف قوسي وبنيت منارات قبية هابطة لخلف الجوانب والباب الشرقي يقوم مقام الباب الرنيسي. إنه خارج عن المبنى حتى سبعة أمتار كما أن الأبواب الأخرى خارجة عنه حتى أربعة أمتار و نصف متر وهناك ٨٥ برجا على السقف كله.

أما من الجهة البنائية فداخل المسجد ملفت للنظر. إنه يختلف تماما عن مسجد كلان. بني هذا المسجد في صورة صليب مثل كالي مسجد (المسجد الأسود) الذي توجد آثاره لدى مقبرة حضرة نظام الدين أولياء . فناءه المستطيل منقسم إلى أربعة أفنية صغيرة، يقطع بعضها بعضا في المركز في صورة زاوية قائمة و لكنه يبدو أنه لم يتبعه أحد فيما بعد.

(٥) مسجد بيغم بوري:

إنه يقع في قرية بيغم بور و لذلك سُمّى بهذا الإسم ويقال إنه تم بناءه على يد خان جهان كما بنى مسجد كركي.

إنه أكبر من مسجد كركي طوله ٩٤ مترا، و عرضه ٨٨ مترا . وبنى المسجد على الفناء القديم و الحجرات القديمة. بناءه ذو طابق واحد. فالأطراف الثلاثة التي تقع فيها حجرات توجد بها أبواب قبية فلا بد لمن يريد الوصول إلى الباب الشرقي الذي يخرج عن الجدار لزهاء ٩ أمتار من عروج ١٥ درجة. على الباب ٤٤ برجا و فناء الصلاة الغربي يحتوي على ثلاثة أجزاء و في المركز حجرة مربعة عليها قبة كبرى وعلى أبوابها الثلاثة ثلاث حجرات صغيرة عليها أبراج كذلك. انهدم بعض منها. و لكن الجزء المهم من هذا المسجد محرابه الرئيسي المرتفع للغاية. وبابه عميق جدا. و فيه شباك يطلّ على الفناء المركزي الرئيسي وأعمدة هذا المحراب هابطة. كل منها يصل إلى السقف بواسطة الدرجات العمودية. هذا الجزء من المسجد له معلم تذكاري في فن الهندسة الهندية والذي تم تنفيذه فيما بعد في أبواب مساجد جونبور الشرقية المتينة والثابتة.

(٦) مسجد ذو اثنتي عشرة قبة:

إن هذا المسجد يقع في فناء مقابر اللوديين في جانب الاثنتى عشرة قبة متينة. بناه رجل يسمى "أبو امجد" في ١٤٩٤م و لو أن مساحته ليست كبيرة و لكنه مهم لسبب بعض خصائصه الفنية. فيه فناء واحد، طوله ٢٦ مترا وعرضه ستة أمتار و نصف متر. ينقسم المسجد في خمسة

أجزاء من صفوف الأعمدة ففي أعمدة مركزية قبة مدورة كما يوجد سقف على العمادين الجانبيين. تقوم الأعمدة على الخلوف ذات الأسنان وحفرت عليها كتابات لطيفة دقيقة جدا تزيد جمالا و حسنا. فيها ثلاثة شبابيك على الجانب الخارجي فالشباكان الأولان في وسط جدران الجانب بينما الشباك الثالث في جدران الخلف. هناك أعمدة هابطة في الجوانب الخارجية و الأجزاء المتوسطة الخارجة عن الجدران، لا نظير لها في بناءها. على قمتها زهرة الشمس وأعمدتها لطيفة. و له شيء مهم يسمى ببابه المحرابي و لو أن طول و عرض هذه المحاريب سويان و لكن صورها جميلة و عريضة بالنسبة لطولها. و القبب الثلاث جميلة نظرا إلى بناءها و حجمها و لكن أسلوبها و صفها نقص في جمالها - اصطباغه بالجص يفوق البيان. يرى بعض المؤرخين أن الاثنتى عشرة قبة جميلة للغاية كانت بابا رئيسا لهذا المسجد و لكنه بعيد عن الحقيقة.

(٧) مسجد موث:

لا يزال يعرف هذا المسجد بنفس الإسم. يقال بناه الوزير الأعظم لسكندر اللودي ميان بوده (١٤٨٩-١٥١٥م). فهو يعتبر جامعا لكافة الخصائص الفنية من

العصـر اللـودي. يمكـن أن نقـدر نجاحـه الفنـي مـن أن مسـجد القلعة القديمـة بنـي علـى هذا الطـراز.

بنـى هـذا المسـجد فـي الجـانب الغربـي مـن الضفـة المرتفعـة. أمامـه حجرات لـها أبـواب قوسـية. يحيـط بـه جـدار قليـل الارتفـاع. يقـع بابـه الرئيسـي علـى الجـانب الشـرقي و هـو مـن حجـر أحمـر وأسـمر و عليـه تطريـز مـن المرمـر. علـى جـانب الفنـاء ظلـل مثمنـة الهيئـة. توجـد آثارهـا الكثـيرة حتـى الآن. و فـي المسـجد فنـاء مسـتطيل مسـاحته ٣٨×٨ مربـع مـتر و فـي قدامـه خمسـة أبـواب محرابيـة. و هنـاك محـراب عميـق من حجـر أحمـر خارجـا عـن محـراب الوسـط.

علـى قمتـه شـباك صـغير، صـنـع علـى الجـانبين الخلفيـن منارتـان ذواتـا طـابقين و بـابين محرابيـن. و فـي داخـل المسـجد فنـاء يحتـوي علـى خمسـة أجـزاء، فـي الوسـط والأخـير ثـلاث قبـب. تقـوم القبـب علـى الأعمـدة الجانبيـة التـي نمـوذج جـذاب لفـن الهندسـة المعماريـة. زاد الأحجـار الحمـراء والسـفراء والنقـوش و الصـور المسـجد جمـالا و حسـنا.

(٨) مسجد جمالي كمالي:

بدأ بناء هذا المسجد في ١٥٢٩م. يقع في مـهرولي. ويحيط به جدار قليل الارتفاع. مدخل المسجد من الجـدار الجنوبـي و فنـاء

الصلاة يحتوي على خمسة أبواب محرابية متشابهة طولا وعرضا إلا أن عرضها أكثر من طولها. يخرج الناس من باب الوسط. قوس المحراب عميق للغاية و عليه شباك مثل هيئة الكوخ، ونقوش كثيرة في السقف. كثر نقش الأزهار الذي كان من تقاليد العصر المغولي. على الجانب الأوسط و الجانبين الآخرين أعمدة الحجر الأسمر التي تظهر جميلة لتطريز المحراب بالمرمر و الجداول. ينقسم المسجد، من داخله إلى خمسة أجزاء.سقوف أجزاء الطرفين سوية. صار الجزء الوسيط المثمن الشكل بسبب التعضيدات الجميلة. و عليه قبة مرتفعة. هناك ثلاثة شبابيك كوخية في الجدار الغربي بينما يوجد شباك واحد في الجدار الجنوبي. وفي الجوانب لخلفية المسجد منارات مثمنة الشكل تم تزيينها من طيات أجزاء محرابية و صفين من شبابيك محرابية. أما من جهة فن الهندسة المعمارية فهذا المسجد نموذج لمسجد موث و الطابق المتوسط للقلعة القديمة.

(٩) مسجد القلعة القديمة:

هو من مباني القلعة القديمة التي نجت من آثار الدهر. بناه شير شاه السوري في ١٥٤٠م ويقدم لنا غاية كمال مساجد عصر اللوديين ومنها مسجد موث و مسجد جمالي. له فناء مساحته ٥١×١٥ مربع متر. فيه خمسة أبواب محرابية تشبه غطاء حديديا منسم الفرس فكل باب

داخل في باب مستطيل أخر خارجه عتبة مستطيلة يحيط بها أعمدة صغيرة من الجانبين. يوجد نقش على القوس من المرمر وغيره من الأحجار الثمينة و على داخل قمته شباك صغير. يتشابه المحرابان مع أنهما ساذجان. و على جانبي خلف المسجد منارتان مثمنتا الشكل و طابقين ، فيهما شبابيك محرابية، وعلى السقف قبب جميلة متشابهة.

ينقسم داخل المسجد إلى خمسة أجزاء. تم تزيين محاريب الجدار الغربي التي تقابل أبواب القدام بأنواع من الرسوم الأقليديسية من المرمر الأبيض و الأسود. إن السقف القوسي جميل جدا بما أنه يقوم على أعمدة جميلة. و بالجملة فهذا المسجد يتساوي أجزائه المختلفة. و لسبب تطريز المرمر يجدر بأن يعد من أجمل مساجد البلاد و لاسيما من مساجد العصر قبل المغول.

(١٠) المسجد الجامع :

هذا المسجد الكبير يعتبر أجمل مباني هذا النوع في الهند كلها بناه الملك شاه جهان في المدة ما بين ١٦٥٠ - ١٦٥٩م بتكليف عشرة ملايين روبية بعد ما نقل العاصمة من آغره إلى دلهي. خريطته تقليدية. أساسه مرتفع زهاء تسعة أمتار . درجاته مرتفعة كذلك و تبلغ مساحتها إلى

١٠٠ مربع متر التي تقع على ثلاثة جوانب. على الأطراف الخارجية ظلل ذات اثنتى عشر عمادا مع أبراج المرمر.

طول فناءه ٦١ مترا و عرضه ٢٧ ونصف مترا. أمامه أحد عشر محرابا. هناك نقوش كثيرة على الوسط الذي اعتدى السقف. على جانبيه منارتان طولها ٤٠ مترا ، ولهما ثلاثة أطباق، على قمتها أبراج من المرمر وعلى سطحها سطور من الحجر الأحمر و المرمر الأبيض. هناك ثلاث قبب متساوية الشكل موضوعة من المرمر. وضع فيها السطور من المرمر الأسود لتزداد جمالا. و كذلك برجان على الأطراف وعلى الجانب القبلي في الجدار الغربي. وتحمل كل هذه الصفات الفناء العالي مثالا للجمال و الكمال. وقد صار هذا البناء نموذجا كاملا لفن الهندسة المعمارية لاتحاد الباب العالي و الحجرات. نعم إن حجم هذا المسجد كبير إلى حد ولكن أجزائه العديدة اختلطت فيما بينها كان كافة البناء أصبح يتيمة الدهر في الجمال و الكمال.



لجنة التأليف والترجمة بالجامعة العثمانية

ـ مصطفى على فاطمي

ترجمة: دكتور حبيب الله خان

نحن ندين جميعا للصنيع الذي تفضل به، سلطان العلوم آصف جاه السابع مير عثمان على خان، أمير (حاكم) بلاد دكن في سبيل رعاية العلم والأدب وتشجيع التعليم وتطويره في ولاية حيدر آباد، وبناء على مشورة، عميد التعليم، عماد الملك سيد حسين بلغرامي، وضع نظام خاص، للتدريس باللغة الأردية، في كافة المدارس الابتدائية والعليا، في جميع أنحاء ولاية حيدر آباد، مما أدى إلى الشغف العام بالتعليم العصري، والوعي والشعور بالتعليم العالي، وفي سنة ١٩١٧ قدم السير أكبر حيدري، معتمد التعليم والأمور العامة، مذكرة إلى صاحب السمو أمير البلاد مير عثمان خان، لاستحصال موافقته، على إنشاء جامعة في حيدر آباد، فأصدر أمير البلاد مرسوماً حكوميا، مع تعليمات واضحة، في

١٩١٧/٤/٢٥ لإنشاء الجامعة العثمانية، "إنني أيضا أتفق مع الأراء المبينة، في المذكرة حول ضرورة إنشاء جامعة للبلاد، تمتزج فيها العلوم والفنون الشرقية والغربية القديمة منها والحديثة، بشكل أن تزول عنها نقائص نظام التعليم الحالي، ويمكن استخراج أقصى فائدة من محاسن طرق التعليم البدنية والذهنية والروحية القديمة منها والحديثة، ويسعى فيها مع ترويج التعليم إلى تقييم أخلاق الطلاب من ناحية، وإجراء بحوث علمية رفيعة المستوى في كافة فروع العلم من ناحية أخرى.

وينبغي أن يكون الهدف الرئيسي لهذه الجامعة، أن تكون اللغة الأردية هي وسيلة التعليم العالي فيها، وإضافة إلى ذلك يجب أن تدرس اللغة الإنجليزية كمادة إجبارية لجميع الطلبة ولذا يسعدني، أن أسمح بمباشرة اتخاذ الإجراءات اللازمة، لإنشاء جامعة في ولاية حيدرآباد، وفق الأهداف المنصوصة في المذكرة، وذلك بمناسبة جلوسي على عرش الحكم، وسيكون اسم هذه الجامعة، الجامعة العثمانية لحيدرآباد، وتتخذ موافقتي، من وقت إلى آخر، حسب الضرورة، على كافة الأمور الهامة بعد شرحها لي، والتي قد تنجم نتيجة اتخاذ الإجراءات اللازمة بهذا الصدد " (٤ رجب المرجب عام ١٢٢٥هـ)

ونظرا لكون اللغة الأردية وسيلة للتعليم العالي، اشتدت الضرورة إلى نقل المقررات الدراسية والكتب العلمية والفنية في

مجالات الفلسفة الجديدة والنفسيات والمنطق والتاريخ والعلوم الاجتماعية والقانون والدستور والعلوم والرياضيات والطب والهندسة من اللغة العربية والفارسية والألمانية والفرنسية وبالأخص من الإنجليزية إلى اللغة الأردية. ولتحقيق هذا الهدف قدم معتمد التعليم طلباً لاستحصال موافقة على إنشاء قسم التأليف والترجمة.

وحظي الطلب بالقبول وبموجب المرسوم الأميري الصادر في ١٩١٧/٨/١٤، خرجت لجنة التأليف والترجمة إلى حيز الوجود في ١٩١٧/٩/٦، وقد كانت اللجنة المذكورة أعلاه مكونة في مدير وعشرة أدباء ماهرين ومترجمين بارعين، وبعد أن وضعت خطة شاملة بمشورة أساطين اللغة والأدب والعلوم والفنون وأعضاء المجلس الخاص بإعداد المقررات، لقد أنتخبت خمس مائة كتاب جيد، مفيد، موثوق به من الانجليزية والفرنسية والالمانية والعربية والفارسية للترجمة، وكانت من مسوؤليات اللجنة أيضاً أن تقوم بطبع ونشر الكتب المترجمة إلى اللغة الأردية وهكذا نجحت اللجنة في غضون ثلاثين سنة بترجمة وطبع ٣٥٦ كتاباً، لازالت هذه النخبة النادرة من الكتب محفوظة في قسم المراجع التابع للجامعة العثمانية (والتي تم ترتيبها على يد كاتب هذا المقال).

وقبل كل شيء احتاجت لجنة التأليف والترجمة إلى وضع المصطلحات العلمية والفنية في اللغة الأردية، ولهذا الغرض فانها شكلت مجلس وضع المصطلحات الذي تكوّن في خمس لجان فرعية:

١. لجنة للطبيعيات والكيماويات والرياضيات

٢. لجنة للفنون (للفلسفة والعلوم المعمارية والتاريخ والجغرافية)

٣. لجنة لعلم الأحياء

٤. لجنة للطب

٥. لجنة للهندسة

انعقد أول اجتماع لمجلس وضع المصطلحات في عام ١٩١٨م وآخره في ١٩٤٦/٧/٢٥، فان المجلس لغاية عام ١٩٣٩ ترجم ٥٥ ألف مصطلح علمي من اللغة الانجليزية وغيرها من اللغات إلى اللغة الأردية، ونشر فهرسه وفق النظام الأبجدي، وجرت عملية وضع المصطلحات بكل إخلاص وجهد متواصل حتى بلغ عدد المصطلحات لغاية عام ١٩٤٦ حوالي مائة ألف مصطلح، ومنها جرد الدكتور نظام الدين مدير لجنة التأليف والترجمة ٩١٠٨٨ مصطلحا طبق الفن على حدة وذكر أخيراً بأن

هناك عدداً كبيراً من المصطلحات التي لم تدخل هذه القائمة وسيتم إدخالها بعد إعادة النظر فيها.

قامت لجنة التأليف والترجمة في فترات مختلفة بوضع ونشر ستة معاجم المصطلحات العلمية.

١. معجم مصطلحات العلمية سنة ١٩٢٦م.
٢. معجم المصطلحات التدريسية سنة ١٩٤٦م
٣. معجم المصطلحات الرياضية سنة ١٩٤٨م
٤. معجم علم الفلك سنة ١٩٤٨م
٥. معجم المصطلحات الطبية المجلد الأول سنة ١٩٤٨م
٦. معجم الترقيم الرياضي والعلمي سنة ١٩٤٩م.

وقد مثّل، في مجلس وضع المصطلحات العلمية، العلامة مولوي عبد الحق والبروفيسور وحيد الدين سليم والعلامة نظم طباطبائ وعبد الله العمادي عن اللغة والسيد نصير أحمد عثماني وبركت على تشودهري والقاضي محمد حسين وعبدالرحمن خان عن العلوم، وهكذا مثّل عن كل شعبة التعليم استاذ ماهر فيها، ولاختيار كل مصطلح كانت تجري مناقشات علمية فيما بين أعضاء المجلس، وهذه المناقشات حتما تستحق أن تكون موضوع البحث العلمي لو لم يشرب الدهر وأكل عليها.

ولو كان في بادي الأمر هناك عشرة مترجمين فقط، ولكن مع اتساع أعمال لجنة التأليف والترجمة لقد بلغ عدد المترجمين بما فيهم المؤقتين أيضاً إلى ١٢٠ مترجماً، وفضلا عن مدير اللجنة، قد تم تعيين المشرفين على أعمال الترجمة أيضاً، أحدهما المشرف الأدبي، وثانيهما المشرف الديني. فكانت من مسؤوليات المشرف الأدبي إعادة النظر في مسودة الترجمة من الناحية الأدبية وأما المشرف الديني فكان يراعي أن تكون مسودة الترجمة خالية من كافة مصادر الأذى والجرح لمشاعر متبعي الأديان المختلفة، وهذا يدل بشكل واضح على مدى الاهتمام الذي أولاه سلطان العلوم مير عثمان على خان باحترام المذاهب المخلتفة والقيم الإنسانية والحضارة الهندية المشتركة.

أول مدير للجنة التأليف والترجمة كان مولوي عبد الحق ثم حل محله مولوي سيد محي الدين عميد كلية اورنغ آباد، ثم حميد أحمد انصاري مسجل الجامعة العثمانية، ثم محمد عنايت الله عضو دار الترجمة، ثم البروفيسور محمد إلياس برني ثم البروفيسور محمد نظام الدين آخرهم الدكتور ايشورناث توبا، وعين السيد حيدر يار جنغ نظم طباطبائي أول مشرف أدبي ثم حل محله السيد جوش مليح ابادي، وكان أول مشرف ديني مولانا صفي الدين ثم عين في مكانه مولانا عبدالله العمادي.

لوحظ إزدياد مستمر حسب الضرورة في ميزانية لجنة التأليف والترجمة من جراء كفاءات مدراءها واخلاصهم وبسبب العناية الخاصة التي أولاها السيد أكبر حيدري باللجنة، ففي سنة ١٩٣٥ بلغت ميزانية لجنة التأليف والترجمة إلى ٢٦١٤١٥ روبية كما بلغت ميزانية مطبعة العثمانية المتعلقة بها إلى ٧٣٥٧٩ روبية وشهدت هذه الميزانية زيادة في كل سنة نتيجة اهتمام سمو الأمير مير عثمان على خان البالغ برعاية العلم واللغة الأردية.

بدأت سلسلة مطبوعات اللجنة في عام ١٩١٩ من خمسة كتب، بما فيها كتاب استخراجي واستقراي في فن المنطق للسيد عبد الماجد دريا أبادي، وانتهت هذه السلسلة في عام ١٩١٥، بكتاب "تاريخ تمدن هند" تاريخ التمدن الهندي للبروفيسور محمد مجيب، ونذكر أدناه تحليل الكتب المطبوعة من قبل اللجنة وذلك حسب الأقسام واللغة.

قسم الفنون	النسبة المئوية للكتب
١- الفلسفة النفسية لمنطق الاخلاقيات	١٦%
٢- التاريخ والجغرافية بشمول السير الذاتية	٣٣%
٣- المعمارية والسياسة والاقتصاد	٧%

أقسام الفنون الأخرى:

١- قسم القانون والدستور	٦%
٢- قسم الرياضي والعلوم	٢٢%
٣- قسم الهندسة	٧%
٤- قسم الطب	٨%
٥ - معجم المصطلحات	١%

تحليل حسب اللغات:

١- من الإنجليزية إلى الأردية	٧٦%
٢- من الألمانية إلى الأردية	١%
٣- من الفرنسية إلى الأردية	١%
٤- من العربية إلى الأردية	١٠%
٥- من الفارسية إلى الأردية	٣%
٦- والتاليفات باللغة الأردية	٩%

نذكر أدناه دراسة مقارنة بين قائمة المطبوعات التي أعدها مدير اللجنة البروفيسور الياس برني في عام ١٩٣٧م، وبين القائمة

التي أعدها مدير لجنة التأليف والترجمة الدكتور نظام الدين في عام ١٩٤٦م.

قسم الفنون	عدد المطبوعات حسب قائمة عام ١٩٣٧ م	عدد المطبوعات حسب قائمة عام ١٩٤٦م
(١) الفلسفة النفسية لمنطق الأخلاقيات	٣٧	٥٨
(٢)- التاريخ والجغرافية بشمول السير الذاتية	٧٩	١١٨
٣- المعمارية والسياسة والاقتصاد	١٨	٢٨
٤- قسم القانون والدستور	١٣	٢٢
٥- قسم الرياضي والعلوم	٥٣	٧٣
٦ قسم الهندسة	١٧	٢٦
٧ قسم الطب	٩	٣٠
العدد الاجمالي للمطبوعات	**٢٣٦**	**٣٥٦**

إن قائمة المطبوعات المعدة في عام ١٩٤٦ م تفيد بأن لجنة التأليف والترجمة نجحت في طبع ٣٥٦ كتابا، وبينما كان آنذاك

٥٨ كتابا قيد الطبع و٨٦ كتابـا قيد الترجمـة والتـأليف، وهـذه هـي الأيام التي بلغت أنشطة تحرير البـلاد أوجـها، وفـي عـام ١٩٤٧ م مع نيل الـهند استقلالها بـدأت قضيـة الـهند - حيدر آبـاد وفـي شـهر سـبتمبر عـام ١٩٤٨ م ، نتيجـة التدخـل العسكري انتـهت سـلطنة حيدر آباد، وبسـبب هـذه الظـروف الغير مواتيـة لقد انتـهت الحيـاة العلمية والأدبية أيضـا لحيدر آباد.

ماز الت هناك حاجة إلى التحقيق فـي مصـير الكتـب البـالغ عددها ٥٨ كتابا كانت قيد الطبـع فـي عـام ١٩٤٦م، وكـم مـن هـذه الكتب طبعت فيما بعد وأما الكتب التي لم تطبع من جراء الظروف القاهرة أين ذهبت مسودتها، وفضلا عن هذا ماذا يصـير ٨٦ كتابـا كانت قيد الترجمة والتـأليف آنـذاك هـل يوجـد لـها أي سـجل أو لا؟ ويتبين من دراسة قائمة المطبوعات التي أعدها الدكتور ايشورنـاث توبا في عام ١٩٥٢ م بأنه تم طبع ٢٦ كتاباً فـي عـهده ، ولا يوجـد أي ذكر لمعاجم المصطلحات العلمية فـي هـذه القوائـم وهكـذا يبلـغ عدد مطبوعات اللجنة إلى ٣٨٣ كتاباً، وهذا العدد ليس نـهائيا، على كل حال هذا أمر حساس جداً ويحتاج إلى مزيد من التحقيق لأن في أغسطس عـام ١٩٥٥م اندلـع الحريـق فـي عمـارة لجنـة الترجمـة والتأليف، والتهمت النيران ذخائر الكتـب وسـجلاتها وهكـذا وصـل العهد الذهبي للترجمات الأرديـة إلـى اختتامـه، وفيمـا يلـي أسـماء بعض أعضـاء لجنة التأليف والترجمة الممتازين وعدد مؤلفاتهم.

لجنة التاليف والترجمة بالجامعة العثمانية

الاسم	العدد
١ـ قاضي تلمذ حسين	١٩
٢ـ سيد هاشمي فريدآبادي	١٨
٣ـ إحسان أحمد	١٦
٤ـ قاضي محمد حسين	١٥
٥ـ عباد الله عمادي	١٤
٦ـ بركت علي تشودهري	١٤
٧ـ محمد نذير الدين	١٣
٨ـ عبد الرحمن خان	١٢
٩ـ فدا علي طالب	٩
١٠ـ رشيد أحمد	٨
١١ـ مرزا محمد هادي	١٠
١٢ـ الدكتور محمد عثمان خان	١٠
١٣ـ حميد أحمد انصاري	٩
١٤ـ سيد محمد إبراهيم الندوي	٨
١٥ـ مسعود علي	٧

١٦- بركت علي شيخ	٧
١٧- عبد الباري الندوي	٦
١٨- محمد إلياس برني	٥
١٩ - هارون خان شيرواني	٤
٢٠- راني شوموهن لال	٣
٢١ نصير أحمد عثماني	٢
٢٢- حيدر يارجنغ طباطباني	٢
٢٣- عبد الحليم شرر	٢
٢٤- الدكتور حميد الله	١
٢٥- مور تنجي راو	١
٢٦- معشوق يار جنغ	١
٢٧- عبد القدير صديقي	١
٢٨ - للت موهن مكرجي	١
٢٩ - الدكتور محمد رحيم الله	١
٣٠ - معتضد ولي الرحمن	٦
٣١- سيد علي رضا	٥

٣٢- محمد عنايت الله	٤
٣٣- الدكتور محمد حسين	٤
٣٤- الدكتور يوسف حسين خان	٢
٣٥- رائي بيج ناث	٢
٣٦- سيد عبد الساقي سطاري	٢
٣٧- محمد سعيد الدين	٢
٣٨ - البروفيسور كشن تشاند	١
٣٩ - رشيد أحمد صديقي	١
٤٠- جامي تيرث ساشوركر	١
٤١- عبد المجيد صديقي	١
٤٢- رحم علي الهاشمي	١
٤٣- مير أكبر علي موسوي	١
٤٤- الدكتور رضي الدين صديقي	١
٤٥- ضياء الدين انصاري	٦
٤٦- الدكتور غلام دستغير	٥

٤٧ ـ الدكتور خليفة عبد الحكيم	٤
٤٨ـ الدكتور أشرف الحق	٣
٤٩ الدكتور ولي الدين	٣
٥٠ . الدكتورسيادت علىخان	٢
٥١ مارما ديوك بثال	٢
٥٢ـ حسين علي ميرزا	١
٥٣ . ظفر علي خان	١
٥٤ـ الدكتور زاهد علي	١
٥٥ سردار بلديف سنغ	١
٥٦ الدكتور عابد حسين	١
٥٧ الدكتور مظفر الدين قريشي	١
٥٨ . الدكتور حيدر علي خان	١

يتبين من أسماء أعضاء اللجنة بأنه من دون أدنى تمييز في اللون والنسل والدين تم الاستفادة من خدمات جميع العباقرة والمثقفين والعلماء والأدباء والصحفيين والكتاب والمحنكين في مجال التعليم والأطباء الماهرين والمهندسين الكبار لقاء تعويضات

أو مرتبات معقولة، ولقد ساهم في مجال التأليف والترجمة الأردية كل من هندوسي ومسلم وسيخ ومسيحي ومدراسي ودكني وبنجابي ودهلوي ولكنوي وحيدر آبادي بهمة ونشاط وبروح جماعية. وبما كانت تجيش صدورهم بولع وشوق لجعل اللغة الأردية لغة العلوم والثقافات فإنهم عملوا ليلاً ونهاراً وبذلوا أقصى جهودهم في البحث عن المصطلحات العلمية والفنية.

إن لجنة التأليف والترجمة التابعة للجامعة العثمانية بحكم عملها الدؤوب لمدة ٣٣ سنة اكسبت الفلسفة والعلوم المعمارية والقانون والعلوم والرياضيات والهندسة والطب والفنون الأخرى في اللغة الأردية قبولا علمياً و شهرة عالمية، كما جاء على لسان رئيس الجامعة العثمانية السيد قاضي محمد حسين، وكانت العلوم مفيدة في غير اللغات، فإنها تحررت بفضل جهود الجامعة العثمانية، إنها لم تتحرر فحسب بل تيسرت، وإنها لم تتيسر فحسب بل عمت. و اليوم عندما أصبحت اللغة الأردية مكتنفة بالمخاطر، فاشتدت الضرورة على حفاظ تراثنا اللغوي والعلمي والفني أكثر من ذي قبل،ويجب بذل ما في وسعنا لنقل العلوم والتكنولوجيا في اللغة الأردية جنباً إلى جنب مع الشعر والأدب، ومن الممكن أن تحتفظ اللغة الأردية مكانتها فيما بين الأدب العالمي واللغات العالمية من خلال التراجم ووضع المصطلحات العلمية الحديثة.

إن الترجمة فن لطيف تحتاج إلى الموهبة الفطرية والممارسة المستمرة والإخلاص الدائم وأما المعاهد مثل لجنة التأليف والترجمة فهي شرف لعلمنا وفننا وحضارتنا وتمدننا.

إذ رعى سلطان العلوم مير عثمان علي خان اللغة والأدب والعلوم والفنون إبان عهد حكومته المطلقة العنان، فيتعين في عهد الحكومة الجمهورية الحالية على الجماهير والجمهورية أن تساهما بشكل فعال في تطوير اللغة الأردية وحفظ تراث الماضي الجليل.



محدث الهند الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي

حياته ومآثره

ـ د/ شمس تبريز خان

كان محدث الهند سماحة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي رحمه الله مثالا نادرا للجامعية والإحاطة بفضائل الاخلاق والاداب وأصناف العلوم والفنون والدين والسياسة والعلم والعمل، والوعظ والإرشاد، قد حاز بقصب السبق في علوم الحديث وفقه الحديث، وضبط المتن واتقانه، وعلم الاسناد وأسماء الرجال وتحقيق كتب الحديث الخطية والتعليق عليها وتصحيحها.

قد اختاره الله في عصرنا لخدمة السنة النبوية والعلوم النبوية وإحياء التراث المكنون والمدفون ونشر مجاميع الحديث المخطوطة وطبعها وتدوينها بهمة عالية وخبرة تامة وطبع سليم وشوق بالغ يستحق أن يسمى عشقا وغراما بشخصية النبي صلى الله عليه وسلم ورسالته ومقالاته.

فقد أفنى عمره وسخر بكل طاقاته ومجهوداته وضحى بنفسه ونفيسه في البحث والتفتيش من النسخ الخطية لكتب الحديث الشريف الموجودة في مكتبات الهند والعالم والإطلاع عليها ثم نقلها وتصويرها وتصحيحها و مقابلتها بالنسخ الأخرى بدقة النظر والإمعان و نشرها وطبعها في أحدث طراز وبأرقى نموذج للطبع والإخراج والنشر والتوزيع.

ومع شغفه بالحديث النبوي كان مولعا بالفقه كذلك خصوصا بالفقه الحنفي وكان مهمته العلمية أن ياتي بالمؤيدات الحديثية للفقه الحنفي كما ترى في كتابه " ركعات التراويح" وغيره ولكنه لم يكن متعصبا لهذا الفقه وكان معتمده قول أئمة الفقه " إذا صح الحديث فهو مذهبي" فكان يفتي أحيانا بخلاف المذهب الحنفي أوبخلاف القول المشهور فيه حسب تحقيقه وفي كل هذا كان غايته وبغيته السنة الثابتة الصحيحة ليعمل بها ويعض عليها بالنواجذ.

ومع شغله العلمي الشاغل لم يكن عالما متزمتا نفورا من الناس وملازما لبيته بل كان عالما وعاملا جامعا بين العلم النافع والعمل الصالح يرشد الناس ويهديهم في مهماتهم العلمية والسياسية وكان ركنا ركينا لجمعية علماء الهند وانتخب عضوا في المجلس التشريعي الحكومي في مقاطعة يوبي بعد تحرير البلاد واختير أخيرا أميرا شرعيا لعامة مسلمي الهند بترشيح جمعية علماء الهند.

وكان كذلك ناظماً للأمور العلمية والإدارية فكان رئيسا لمدارس شهيرة في بلدته منها دار العلوم، ومفتاح العلوم ومرقاة العلوم وكانت مؤخرة الذكر مدرسة عالية كبيرة لتربية العلماء المتخرجين الشباب فاصبح مثالا رائعا للعلماء للجميع بين العلم والعمل والدين والسياسة وبين النظر الفقهي والنظم الإداري ليكون متبعا كاملا للسنة النبوية التي فيها أسوة حسنة أبدية لكل مكان وزمان وحلول ناجحة لأزمات كل عصر ومصر نقدم ههنا لمحات سريعة ولمعات خاطفة عن حياته الحافلة بجلائل الأعمال العلمية خصوصا بخدماته للأحاديث النبوية الشريفة وإحياء التراث العلمي والديني.

ولد الشيخ حبيب الرحمن سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م في بلدة منو وكان والده الشيخ محمد صابر عالما ربانيا ونشأ الشيخ الأعظمي في ظل حياته وحضانته ودرس القرآن الكريم والعلوم البدائية بما فيها النحو والصرف عند الشيخ أبي الحسن المنوي العراقي وبعده عند أخيه الأكبر الشيخ عبد الغفار المئوي العراقي في غوركفور ثم ارتحل إلى مدرسة مظهر العلوم في بنارس ونجح في اختبار "ملا" و "ملا فاضل" ثم ذهب في جامعة إسلامية دار العلوم بديوبند ولكنه رجع عنها لأسباب صحية والتحقق بدار العلوم في منو وقرأ فاتحة الفراغ والحديث الشريف على الشيخ كريم بخش السنبهلي ١٣٤٠هـ وكان من أساتذته بديوبند الشيخ

المحدث أنور شاه الكشميري والشيخ المفسر شبير أحمد العثماني، والشيخ أصغر حسن الديوبندي وغيرهم من العلماء الكبار وفرغ من التعليم هناك في ١٣٣٥هـ.

وبعد ذلك اشتغل بالتدريس بدار العلوم منو ثم في مظهر العلوم في بنارس حيث صار رئيس المدرسين ثم رجع عنها إلى مدرسة مفتاح العلوم في منو التي اقامها شيخه مولانا ابو الحسن المنوي فاشتغل بادارتها والتدريس فيها في ١٣٤٦هـ/١٩٢٩م. واجتهد في رقيها العلمي والإداري حيث أصبحت هذه المدرسة من المدارس الشهيرة في الهند وان من أعانه فيها من الشيوخ هم عبد اللطيف النعماني (م ١٩٧٣م) ومولانا محمد أيوب الأعظمي (م ١٩٨٤م) وغيرهم.

وبعد نصف قرن تقريبا انتهت علاقة الشيخ الأعظمي منها في ١٩٧٥ ودرس فيها في كل صفوف التعليم من الابتدائي إلى النهائي.

وكان من تلاميذه العلماء المشاهير أمثال الشيخ المحدث محمد منظور النعماني والاستاذ الكبير الشيخ محمد حسين البهاري (استاذ دار العلوم بديوبند) والشيخ المفتي محمد ظفير الدين (مفتي دار العلوم ديوبند) والشيخ عبد الجبار المؤي ، ونجله الشيخ رشيد أحمد الأعظمي والشيخ سعيد الرحمن الاعظمي (عميد دار العلوم ندوة العلماء لكناو) وغيرهم.

وجهت إليه الدعوات للتدريس من مراكز التعليم العالمية الشهيرة من دار العلوم بديوبند، ودار العلوم ندوة العلماء، وجامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ولكن منعه الاشتغال العلمي والقناعة باليسير من قبول هذه الدعوات.

مناصبه ومفاخره العلمية:

اختير بعد تحرير الهند عضوا للمجلس التشريعي الحكومي لمقاطعة يوبي، وكان ركنا ركينا في مجلس الشورى بدار العلوم ديوبند والهيئة العامة لجمعية علماء الهند، والمجلس التنسيقي لندوة العلماء بلكناو. ومكتبة رضا برامفور، وللمجمع العلمي العراقي ببغداد ونال جائزة علمية من قبل رئيس جمهورية الهند عام ١٩٨٤ م وانتخب أميرا لمسلمي الهند من جانب جمعية علماء الهند.

الحج والزيارة ولقاءاته العلمية:

كان مشغوفاً بالأسفار الدينية والرحلات العلمية واللقاءات الثقافية حيث يفيد ويستفيد ويطلع على كنز مكنون من الكتب الخطية النادرة فيحققها وينشرها من المكتبات العربية فحج وزار ثماني مرات بين عام ١٩٥٠ م / و ١٩٧٩م وسافر في سبيل اللقاءات والخدمات العلمية إلى بيروت ودمشق وبلاد الشام الأخرى والكويت والبحرين والحجاز والتقى فيها بالعلماء

المشاهير أمثال الدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ بهجة البيطار، والشيخ حسنين مخلوف، والشيخ عبد الرحمن اليماني مدير مكتبة الحرم والعلامة خير الدين الزركلي، والشيخ سعيد الأفغاني، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ عبد الله الحركان، والشيخ حمد الجاسر، والشيخ محمود محمد شاكر والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ أبو اليسر عابدين، والشيخ الزرقاء، والشيخ حسن خالد، والشيخ جاد الحق، والشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور صلاح الدين المنجد، والشيخ عبد البديع صقر وغيرهم.

وتتلمذ عليه وحصل إجازة علمية منه العلماء والمشاهير والشيوخ العرب منهم العلامة عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ اسماعيل الأنصاري (دار الافتاء بالرياض) والشيخ صبحي السامرائي (بغداد) والشيخ حمدي عبد المجيد السلفي (بغداد) والشيخ زهير الشاويش (بيروت) والاستاذ عبد الستار أبو غدة (الكويت) والشيخ محمد علوي المالكي (مكة المكرمة) والشيخ محمد عوامة، والشيخ نور الدين عتر، والشيخ بشار عواد معروف والدكتور عبد الله الجبوري وغيرهم.

ثناء العلماء عليه:

وأثنى عليه عدد كبير من العلماء والمشاهير في العرب والعجم، فقد كتب إليه من أكابر علماء الهند سماحة الشيخ أشرف

على التهانوي بعد قراءة كتابه " نصرة الحديث" " ادعو لنافعيته بحيث لا استطيع بنفسي أن أكتب مثل كتابك الجامع المحقق " واستفاد الشيخ العلامة أنور الشاه الكشميري من كتابه " الحاوي رجال الطحاوي" وسأل عنه عن مراجعه وأوصى إليه بدفاع الحنفية وأهدى إليه التبريك شيخ الإسلام مولانا حسين أحمد المدني بعد ما طالع كتابه " ركعات التراويح" وأثنى على " تحقيقاته الأنيقة والدلائل القوية".

وكانت بينه وبين العلامة السيد سليمان الندوي علاقة ودية وعلمية قوية يقول الأستاذ عبد الباري الأثري إن الشيخ الندوي كان يستشيره كثيرا في تحقيقاته العلمية والدينية ويقبل أراءه بحفاوة بالغة وكتب إليه الكاتب الإسلامي الكبير الشيخ مناظر أحسن الكيلاني " إن ظلال الخادم للدين مثلك من بواعث العز والشرف في الدنيا والآخرة.

وقال عنه الشيخ المحدث محمد يوسف البنوري "إنه من أكابر أصحاب شيخنا (العلامة أنور شاه الكشميري) يقول الكاتب الإسلامي الكبير عبد الماجد الدريابادي " التحقيق العلمي كما يظن كثير من الناس كان مختصا بالمستشرقين ولكن مولانا الأعظمي قد حاز قصب السبق في هذا المضمار ورفع علم الهند في العالم الإسلامي كله.......... وفي فهرس خدام ومهرة علم الحديث في الهند (فهما يكون موجزا) فيكون اسم الشيخ حبيب الرحمن

الأعظمي فـي عنوانـه وديباجتـه". وكـان الشـيخ سـعيد أحمـد أكـبر آبـادي يعده إماما فـي الحديـث وأسـماء الرجـال وكـان يقـول " إن مولانا الأعظمي متفرد في العـالم الإسـلامي لسـعة نظـره وتحقيقـه العلمي " وكتب اليه سماحة الشيخ أبو الحسن علي الندوي مرة " لا أجد في نفسي مناسبة وعلاقة إلى عالم سواك ولا أرى بعد الشـيوخ السيد سليمان النـدوي، ومنـاظر أحسـن الكيلانـي وشـبير أحمـد العثماني عالما جامعاً في العلم والثقافة غيرك."

وكان شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود يحسبه أكبر عـالم فـي الحديـث الشـريف ويقـول " بـل إنـه اكبر علمـاء العـالم الإسلامي" وكتب إليه المحقق الكبير أحمد محمد الشاكر "وانتم كما رأيت من عملكم من أعظم العلماء بها في هذا العصر".

وكان الشـيخ عبـد الفتـاح أبـو غـدة يكتـب اليـه فـي رسـائله "العلامة المحقق الجليل" سـماحة شـيخنا العلامـة المحـدث الجليـل الناقد الفقيه النبيل " والأستاذ الجليل والمحدث الفقيـه النبيـل شـيخنا وبركتنا وبركة العصر العلامة الشيخ".

وفـــاتـــه:

وكـان فـي أواخـر حياتـه الحافلـة بجلائـل الأعمـال العلميـة والدينية ملتزما لبيته مشتغلا وعكوفا على أعماله العلمية ولايخـرج مـن بيتـه إلا لبـدء دروس صحيـح البخـاري أو لإتمامـها أو لوضـع

الحجر الأساسي لمسجد أو معهد ديني حتى وافاه الأجل المسمى في العاشر من رمضان المبارك عام ١٤١٢هـ (١٩٩٢م).

ويقول تلميذه الشيخ أسير الأدروي كان يوم وفاته يوما مشهودا حيث حضر المسلمون من مديرية أعظم كره كلها ومن مديريات مجاورة لها وصلى عليه حفل كبير يبلغ ويتجاوز عدده إلى مأتي ألف. ودعا له في العالم العربي والإسلامي عدد لا يعلمه إلا الله تعالى.

مؤلفاته الأردية:

يقول الدكتور مسعود أحمد الأعظمي أن عدد مقالات الشيخ الأعظمي يتجاوز المائة في الأردوية والعربية وألف خمسين كتابا في الأردوية والعربية منها:

١-نصرة الحديث

٢-أعيان الحجاج (في مجلدين)

٣-رهبر حجاج (دليل الحجاج)

٤-ركعات التراويح

٥-التنقيد السديد على التفسير الجديد

٦-أحكام النذر لأولياء الله

٧-دفع المجادلة

٨-إرشاد الثقلين

٩-إيطال عزاداري

١٠- تعزية داري

١١- عظمة الصحابة

١٢- رد " رجال البخاري"

١٣- شارع حقيقي

١٤- تحقيق أهل الحديث

١٥- أعلام مرفوعة

١٦- أزهار مربوعة

١٧- أهل دل كي دل آويز باتين (أقوال مؤثرة لأهل القلوب)

١٨- دست كار أهل شرف (شرف أهل الحرف والعمال)

١٩- انساب وكفاعت كي شرعي حيثيت (الأنساب والكفاءة في التشريع)

مؤلفاته العربية:

تفرغ الشيخ الأعظمي في آخر عمره لخدمات الحديث الشريف وعكف عليها عكوفا تاما فاخرج كنوز السنة النبوية المخزونة بل المدفونة في دار الكتب العالمية فحقق متونها وأسانيدها وضبطها وأتقنها، وعلق عليها وقدم لها ودونها وعنى بتصحيحها وتخريجها، ومن إسهاماته القيمة في خدمة السنة النبوية تعقبه على مسند أحمد الذي حققه العلامة أحمد محمد شاكر حيث اعترف بصحة إيراداته العلامة شاكر بنفسه.

١. المسند لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي المكي (م٢١٩هـ)

حقق أصوله وعلق عليه الشيخ حبيب الرحمن الاعظمي وطبع في حيدر آباد عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م. يقول الشيخ في مقدمته "وبذلت غاية جهدي في مراجعة مظان كل حديث حرصا على مزيد التصحيح واعتناء باتمام ما عسى أن يوجد فيه من نقص، واهتماما بتخريج كل حديث واحالته على كتاب آخر من كتب الحديث وعنيت بشرح ما بدا لي من غريب ألفاظه وإيضاح معنى الحديث حيث رأيت الضرورة داعية إليه".[١]

وبعد ذلك ترجم الشيخ الأعظمي لعدة رواة المسند وقد بلغ عدد ما احتواه هذا المسند إلى ١٢٩٣حديث والأغلبية فيها

للأحاديث المرفوعة وفيها عدد قليل للآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين.

(٢) المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (١٢٦-٢١١هـ)

عنى بتحقيق أصوله ونصوصه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه الشيخ الأعظمي رحمه الله وطبع في بيروت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م – في إحدى عشر جزءاً.

قال الناشر إبراهيم ميان بن محمد ميان السملكي :

" فهذا الذي نقدمه إليكم هو الجزء الأول من ذلك الديوان العظيم والبحر الزاخر بالأحاديث والآثار الذي استقى منه العلية من أئمة الحديث والجلة من فقهاء الأمة كأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية والبخاري ومسلم وسائر أصحاب الأصول والذي سماه الذهبي " خزانة علم" وايم الله لم يبالغ فيه فان هذا الذي نظراً إلى ثروة مضامينه وغزارة مواده أحرى بحق أن يدعى موسوعة الحديث والأثر " ص: ٨.

(٣) كشف الأستار من زوائد البزار على الكتب الستة

تاليف الحافظ نور الدين على بن أبي بكر الهيثمي (٧٣٠-٨٠٧هـ) حققه الشيخ الأعظمي وطبع في مجلدين من بيروت عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، قال الشيخ في أوله.

" فإن للإمام العلامة الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي منة في رقاب علماء الحديث كافة حيث يسر لهم العثور والإطلاع على ما لا يوجد في الكتب الستة من الأحاديث النبوية وأوردها أئمة آخرون في دواوينهم".

(٤) كتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك المروزي (م ١٨١هـ)

كتب عليها مقدمة في ٦٣ صفحة قال فيها، هو الإمام الحافظ عبد الله المبارك التاجر المسفار صاحب التصانيف النافعة والرحلات الشاسعة ونعته القرشي بالإمام الرباني الزاهد ولد عام ١٨١هـ وقد أدرك كثيرا من التابعين".[٢]

٥- سنن سعيد بن منصور الخراساني المكي (م٢٢٧هـ) طبع في بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

يقول الدكتور المحقق محمد حميد الله في مقدمته:

إن الإمام المحدث الكبير سعيد بن منصور بن شعبة معروف بين العلماء من لدن معاصريه إلى يومنا هذا بالتقدم في معرفة الحديث وحفظه وكفى له فضلا وجلالة إنه من شيوخ الإمام أحمد والبي زرعة وأمثالهما وحدث عنه أحمد وهو حي وانه أستاذ الإمام مسلم صاحب الصحيح وغيره من فحول المحدثين الأقدمين وكان كتاب السنن من تصانيفه من أجل ما صنف في الأحكام وأقدم

من الصحيحين والسنن الأربعة كنا نسمع به وما كنا نجده مذكورا فيما بين أيدينا من فهارس المكتبات في الشرق والغرب"[٣].

٦- مصنف إبن أبي شيبة للحافظ أبي بكر عبد الله محمد بن شيبة العبسي الكوفي (م ٢٣٥هـ)

نشر العلامة الأعظمي خمسة أجزاءه من المكتبة الإمدادية (مكة المكرمة) وصححه الأستاذ عبد الخالق الأفغاني ونشره من كراتشي عام ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٧م في خمسة عشر جزءا.

وابن أبي شيبة شيخ أبي زرعة والبخاري ومسلم وأبي داؤد وابن ماجة قال الذهبي في السير: " وهو من أقران أحمد وابن راهوية وعلي بن المديني في السن والمولد والحفظ سمع من ابن المبارك وإبن عيينه ووكيع وكان بحرا من بحور العلم وروى منه إبن سعد وإبن حنبل، وأبو زرعة ، و أبو يعلي".[٤]

٧ – المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبن حجر (٧٧٣ – ٨٥٢ هـ)

نشر الشيخ الأعظمي بتحقيقه في أربعة مجلدات من بيروت عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م. كتب في مقدمته " كتاب المطالب أغنى ما ألف من كتب السنة ثروة وأغزرها فائدة لاحتوانه على زوائد تلك المسانيد الثمانية تماما وعلى شيء كثير عن زوائد وآخرين ولجمعه في مكان واحد على الترتيب الفقهي". (ي)

وهو استعراض لأحاديث ثمانية مسانيد كاملة وهي مسانيد الطيالسي، والحميدي، وابن أبي عمر ومسدد وابن منيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد، وابن أبي أسامة وأضيف إليه مسند أبي يعلى وإسحاق بن راهويه وقد نشرتها كذلك وزارة الأوقاف بالكويت عام ١٣٩٠هـ.

٨ـ انتقاء الترغيب والترهيب لابن حجر، طبع من ماليكاون (الهند) عام ١٣٨٠هـ

٩ـ الحاوي لرجال الطحاوي

١٠ـ كتاب الثقات لابن شاهين

١١ـ الاتحاف السنية بذكرى محدثي الحنفية (لم يطبع حتى الآن)

١٢ ـ تلخيص خواتم جامع الأصول للعلامة محمد طاهر الفتني (م ٩٨٦هـ)

يقول العلامة الأعظمي في مقدمته " أما بعد فهذا الذي نضعه اليوم في أيدي القراء أثر جليل من الآثار والخالدة التي خلقها محدث الهند العلامة الشيخ محمد طاهر الفتني الكجراتي مولف " مجمع بحار الأنوار" لخص فيه مقاصد الفن الثاني من ثالث أركان و"جامع الأصول" للإمام ابن الأثير الجزري وهو

ركن الخواتم تعرض فيه الجزري لذكر الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب الواردة في الكتب السنة من الصحاح والسنن". (ص: ألف)

١٣- مجمع بحار الأنوار للعلامة محمد طاهر الفتني

قد حققه الشيخ الأعظمي مع الشيخ عبد الحفيظ البلياوي وقدم له وطبع في خمسة أجزاء من حيدر آباد ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

يقول الشيخ الأعظمي في مقدمته " ولم نأل جهدا في تصحيح الكتاب وعرضه مطابقا لأصل المصنف وإخراجه مزودا بكل ما يتطلبه من الدقة والإتقان والأناقة."[٥]

واستفدنا كثيرا في إعداد هذه المقالة من مقالات الدكتور مسعود أحمد الأعظمي (صاحب حياة أبي المآثر) في عدد خاص عن الشيخ الأعظمي ليومية راشترية سهارا المورخ في ٢٧ ديسمبر ١٩٩٩م ومن تاريخ دار العلوم للسيد محبوب رضوي ومن كتب الشيخ الأعظمي، وكذلك من مقالة ضافية قيمة لفضيلة الشيخ سعيد الرحمن الأعظمي التي ظهرت في خمسة حلقات في مجلة " البعث الإسلامي" الصادرة من ندوة العلماء بلكناؤ بين نوفمبر ١٩٩٢م ومايو ١٩٩٣.



المراجع:

[1]- وعدد الأحاديث فيه (٢١٠٣٣) ويقع في ١١ مجلدا
[2]- كتاب الزهد، ص: ٣٥
[3]- سنن سعيد بن منصور، ص: ١١
[4]- مصنف ابن أبي شيبة، ص: ١٢/١
[5]- مجمع البحار، ج، ١، ص: يب

الطب العربي – طريقة علاجية ناجحة

ـ د/السيد ظل الرحمن

الطب العربي ليس عنوانا للتاريخ فحسب، ولا فنا مضى زمانه، بل هو علم حي يتصف بالتجربة العملية، ويستفيد به مئات آلاف من الناس في القارة الهندية بما فيها الهند وباكستان وبنغلاديش.

إذا ألقينا نظرة عابرة على الطب العربي تجلى لنا بيسر أن هذه القضية أثارها المقياس المصطنع للاستحباب والاستنكار، تعرض كل فرع من فروع العلم والمعرفة في الشرق للتدهور والانحطاط وبلغ كل شيء ينتمي إلى أوربا إلى أوج الكمال في عهد السيطرة الإنجليزية، فلو كان ذلك على أساس علمي، وحسب مقتضى حقيقي لكان من المعقول واستحق التقدير والإعجاب، ولكن المأساة العلمية أن هذه الثورة المدهشة للازدهار والانحطاط حدثت نظراً للمصالح السياسية والعصبيات القومية والعنصرية والأغراض الذاتية. أرى أنه لم يعد خافيا على المثقفين وأصحاب

الفكر أن الطب العربي تعرض لما تعرضت به جميع العلوم والفنون في الشرق.

ولكن مما يبعث على الفرح والسرور أن حضارة العرب الحقيقية لم تستطع أن تتحمل هذه السيطرة الأجنبية، فتفتت سلاسل الرق وحدث جو الحرية، وبدأت تلمع وتتلألأ جميع ملامح الحضارية العربية، واستمرت البحوث على نطاق أوسع وتدعمت أواصر الحاضر بالماضي، وهذه الأواصر تبشر بمستقبل ناصع.

الطب العربي نظام مستقل للمعالجة، له روح وطبيعة وملامح خاصة، و له طريقة خاصة لتجاربه وعلاجه، ولأجل دعمه الفني ونضجه العلمي مازال مسيطرا في العالم الإسلامي أكثر من ألف عام، وظهر رجال حذاق ومهرة كونت جهودهم ومساعيهم التحقيقية طبيعة خاصة له، ثم هو فن عملي منذ عهد ازدهاره إلى الآن، لم يبتعد عن مجال العمل لبرهة ولا انزوى إلى زاوية الخمول للحظة، وهو حي في هذا العصر العلمي أيضا كعلم وفن، ويستطيع أن يساير ركب الحضارة الإنسانية.

ازدهر الطب الجديد بسبب الإنجليز، وهو يسيطر اليوم أيضا. نظراً لهذا الوضع حكم كثير من أحبابنا ومشفقينا بأن العصر الحاضر عصر الطب الجديد، وانتهى عصر الطب العربي، ولكن هذا الحكم – مهما كان مبنياً على حسن الظن – ناقص علميا، خاطئ عمليا، ضار معالجة، وجان على عالم الإنسانية، و الحاجة

ماسة إلى أن تدرس أسس الطب العربي وروحه وملامحه بإمانة علمية وحياد كامل، وتستعرض الحواجز التي تعوق نهضته، وتفكر أنه كيف يمكن أن تقدم حقائقه في أسلوب جديد ومصطلحات حديثة حيث تبدو جديدة؟

ولا بد من الكشف عن الحقائق التي تحمل أهمية كبرى وان كانت قديمة، و من تنظيمها و التعبير عنها في أسلوب جديد. والبحث عن جوانب جديدة لها حسب مقتضيات العصر، والاستفادة بما ينسجم من العلوم الجديدة مع طبيعته. تطالب روح الطب العربي منا، على أساس تلك الفوائد التي أودع الله سبحانه فيه، أن نجعله تحت إشرافنا، ونهيئ له فرصة الانتشار والازدهار. ولا تقل أهمية هذا العمل في خلفية الأمة العربية لأنها تعتزم حينما تقوم بعمل البناء من جديد أن تجعل الأشياء التي كانت ذات فائدة مثمرة في الماضي، لائق الاستفادة والممارسة بقوة جديدة وموهبة جديدة. وهذه نكتة أساسية من خطة عملهم البنائي. ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الطب العربي قام بخدمة عظيمة في ألف عام منصرم من الناحيتين العلمية والعملية، والظاهر أنه لا يناسب أن تصبح هذه الثروة بأسرها بالية متروكة.

يحمل كل نظام من الأنظمة التي نالت رواجاً اليوم، خصائص أساسية، وله هيئة خاصة ونظريات مميزة عن غيره. تختلف نظرياته العلمية وأسسه العملية عن نظريات وأسس أنظمة

أخرى. ومــن طــرق المعالجــة الرائجــة اليوم الطــب العربــي الــذي يسمى في القارة الهندية بالطب اليوناني. هذا الاسم أعطــاه الأطبــاء العرب.

ومن الخصائص التي تميز الطب العربي عن غيره أن الطب العربي يراعي النفسية الإنسانية والرطوبات والطبيعة الإنسانية مراعاة خاصة. وأعطيت لمعرفة مزاج الإنسان مكانة أساسية فيه، وهو يشتمل على عناصر نفسية و روحية بينما اختار الطب الجديد أسلوبا ميكانيكيا، سلم الإنسان إلى معامل طبيعية وكيماوية باعتباره ماكينة ومركبا كيمياويا،فلم يزل يتقلص الجزء النفسي والروحي فيه.

الطب العربي على العكس من طرق العلاج الأخرى يعطي للرطوبات والأخلاط البدنية مكانة أساسية تهتم دراستها بالنواحي الطبيعية والمرضية والنفسية. بدأ الباحثون اليوم يسعون للبحث عن سبب الأمراض النفسية في الرطوبات البدنية، وانكشفت هذه الحقيقة أن الرطوبات البدنية لها صلة وثيقة وقريبة بالنفسية الإنسانية، وهي تؤثر على النفس الإنساني تأثيرا كاملا.

دراسة المرض صعب ومعقد للغاية، ما زال يبحث الإنسان عن أسباب الأمراض وبواسطتها استخدم طرق المعالجة، إنما يرجع اختلاف طرق العلاج إلى اختلاف في دراسة وتعليل

الأسباب. ولأجل هذه الأهمية الأساسية للرطوبات والأخلاط البدنية في الطب العربي تعرف الصحة فيه بتوازن الأخلاط والاعتدال فيها. والمرض باختلاله وفقدانه. فلا يستطيع سبب – خارجياً كان أو بدنياً- أن يحدث مرضا ما لم ينجح في التأثير في أخلاط بدنية مختلفة. هناك جراثيم مرضية توجد في منافذ كل إنسان في الفم والأنف وآلات التنفس حتى في الدم في عدد لا تحصى في كل آن. فلو كانت الجراثيم فحسب سبب المرض لكان كل شخص مريضا، ولكن الواقع أنه ليس كذلك، ولا يكون وجودها سبب المرض، بل تحدث المرض إذا تأثرت أخلاط البدن بها بسبب ضعف القوة التي تدير البدن. هكذا تعدّ الجراثيم في الطب العربي من الأسباب الخارجية للأمراض والعوامل التي تؤثر على الأخلاط. وفي تعبير آخر هي من الأسباب الممدة Predisposing Causes وتغير الأخلاط الذي يحدث المرض مباشرة من الأسباب الواصلة Exciting Causes وتستخدم الأدوية التي تؤثر على هذه الأخلاط في الأمراض الجرثومية كما تستخدم في الأمراض غير الجرثومية. هذه الأدوية وان لا تكون قاتلة للجراثيم Bactericidal ولكنها تدخل البدن. و تحدث فيه جواً يبطل تأثير الجراثيم ووجودها فيه، لذلك حينما تستعمل أدوية الطب العربي الغير قاتلة الجراثيم في الأمراض تبدو فائدتها كاملة. وهي مجربة في كثير من الأمراض مثل ذات الرئة وذات الجنب بالإضافة إلى السعال والزكام، وتأتي بنتائج حسنة في أمراض كثيرة مزمنة، مثلا في البرص والشل

ووجع المفاصل والنقرس وعرق النساء والاسترخاء ومرض السكر وقرحة المعدة والاستسقاء وضغط الدم القوي وضغط الدم الضعيف و أوجاع البطن والأعراض الرياحية وضعف الاشتهاء والقولنج والقبض المزمن و الزحير والإسهال المزمن وسلس البول وكثرة البول والحصاة في الكلى والمثانة وورم الكبد وورم الطحال واليرقان وما إلى ذلك. والطب العربي يتمتع بثروة غالية في الأمراض التناسلية حيث لا يضاهيه في ذلك طريقة أخرى للعلاج. ففيه أدوية كثيرة للاستعمال داخليا وخارجيا، مراعاةً للأمراض التناسلية المختلفة ومدارجها وأعمار المرضى. وكذلك يحمل الطب العربي معالجة ناجحة لأمراض النساء مثل كثرة الطمث واحتباس الطمث وعسر الطمث واختناق الرحم وسيلان الرحم وقلة اللبن وكثرة اللبن وكثرة الشهوة.

وعلاوة على ذلك لا يعذب عن البال أن تغيير طريقة العلاج يلقي أثراً جيداً في كثير من الأمراض، لعل الذين يضطرون إلى استخدام طب واحد في بلادهم ولا يجدون سهولة للاستفادة من طرق علاجية أخرى لا يستطيعون أن يقدروا ذلك ، ولكن البلدان التي راجت فيها طرق علاجية مختلفة، ويجد الناس سهولة الاستفادة من جميعها تحصل فيها تجارب كثيرة بهذا الصدد كل يوم. فإذا فشل هناك طب في مكافحة مرض لجأ الناس إلى طب آخر و وجدوا فيه بغيتهم. ليس هناك سبيل اليوم في البلدان العربية

أن يستفيد أهلها مـن طـرق علاجيـة أخـرى وبـالأخص مـن الطـب العربي بالإضافة إلى الطب الجديـد إذ يمكـن أن ينـالوا الشـفاء مـن كثير من الأمراض من هذا الطب.



قصة قصيرة

بـــــطـــانـــيـــة

- سخا أحمد

ترجمة: سيد إحسان الرحمن

كان الرقيب خاسى رام شوباتيا قد رأى عدداً من الأحداث الطائفية، ولكنه جرح في روحه اليوم فقط.

كانت المدينة عامرة ونابضة بالحياة كالعادة، المطاعم والبارات مفتوحة، السوق مزدحمة والمكاتب عاملة والمصانع والمدارس شغالة وكانت الشوارع مزدحمة بالسيارات ووسائل المرور، بالاختصار كانت الحياة في أوج شبابها. وفي نفس هذا الوقت أشاع بعض المغفلين أن قنبلة قد انفجرت في معبد، وكانت هذه الشائعة بمثابة شرارة النار في العشب الجاف، وفي ثوان بدأت نار الاضطرابات الطائفية تعم وتلتهم كل أنحاء المدينة بدون تمييز أو تفرقة.

في ثوان تخلعت الأقنعة من جميع الوجوه، وساد الحماس وتغلب على العقول والمعقولية، كل واحد أصبح أجنبيا للاخر،

أعرض الجيران عن جيرانهم وتخلى الأصدقاء عن أصدقائهم وبدأت العداوة الشخصية تظهر من الشعور التحتاني وتلتهم إنساناً تلو الآخر كما يتفجر البركان فجأة من تحت الأرض و يتصاعد ليلتهم كل ما يعترض طريقه فتكسر أربا جسر التحمل الذي شيده كبار الناس عبر فترة مديدة من الزمن وأسسوا مبدأ التعايش السلمي. فجأة ساد المدينة قانون الغابة، إنسان يقتل إنساناً آخر ويسلبه ماله، بدأ أشرار الناس يحرقون البيوت ويكسرون أقفال المحلات وينهبونها بلا رقيب.

عندما فشلت السلطات في التغلب على الوضع وإعادة الأمن، فرضت حظر التجول في المساء ولما سمع المشاغبون بهذا بدأوا يهربون ويتوارون في بيوتهم. أخليت الشوارع والأزقة ولم يبق فيها إلا الحيوانات الشاردة. بدأت الشرطة تنتشر في كل المدينة، وبدأ الناس ينكمشون في أنفسهم لسماع صوت سيارات الشرطة وأحذيتهم. وفي ساعات تغلبت الشرطة على الوضع وتم تعيين كتائب الشرطة العسكرية الاحتياطية في كل المناطق الحساسة طائفيا.

علق الرقيب خاسي رام شوباتيا مسدسه الرسمية حول عنقه وأعطى تعليمات مشددة للموجودين بمحطة الشرطة وخرج في سيارة جيب بمرافقة عدد من رجال الشرطة.

اختفت الشمس لرؤية الأعمال الشنيعة وحل الظلام. بات رجال الشرطة في مواقعهم في الشوارع ولم تحدث أية حادثة طائفية أخرى. مع ظهور أول شعاع للشمس بدأت الدفعة الجديدة من رجال الشرطة يأخذون مكان زملائهم للراحة.

قبل مغادرة نوبته الليلية أصدر خاسى رام شوباتيا أوامره لرجاله لكسر محل كبير، وأخذ منه عدداً من البطاطين ووضعها في سيارة الجيب، وفي نفس الوقت وقع نظره على شحاذ عجوز جالس في ركن من الممشى وكان يرتعش من شدة البرد. أشفق اللواء خاسى على الرجل شبه العاري وقال لأحد رجاله الواقفين بقربه " ميان جان" خذ بطانية وأعطها للشحاذ المسكين، أنظر كيف يرتعد من البرد، فقال ميان جان " أمرك مطاع يا سيدي" وأخذ بطانية من المحل وألقى بها على الرجل العجوز. عندما مست البطانية جسم الشحاذ العجوز، شعر كان مسه سلك كهرباء حي وتغير لون وجه وظهرت تجاعيد على جبينه وبدأت ترتعد كل جوارحه من فرط الغضب. أخذ البطانية وألقى بها بعيداً قائلاً بلهجة مهتاجة " خذها ـ خذها أنت، أنا لا أريد الأشياء المسروقة" ووقعت هذه الكلمات موقع الطلقات النارية على مسامع اللواء خاسي رام شوباتيا.



السيد صديق حسن

ـ أبو الحسن على الحسنى الندوي

ترجمة: آفتاب عالم الندوي

القلم الذي تعود منذ ربع قرن على أن يسعد دائما بابراز مآثر العلماء والمشايخ والصوفية والربانيين والشخصيات المعروفة للإسلام وعرض خصائصها، وما امتازت به من ميزات وكفاءات، يعزى اليوم ويفيض الدموع على رجل مسلم، لم يكن حسب المصطلح المعروف من الصوفية والدراويش ولا من الزهاد والعارفين الواصلين، بل كان بالعكس حائزا على منصب في إمارة كانت متهمة في عهد الإنجليز المنصرم وفي العصر الحاضر كذلك بعدم العناية بالعلماء وأهل الدين وقلة الاهتمام بالجماهير بل بأفرنجيتها ومحاباتها للإنجليز، وكان منضما في سلك الطبقة التي كانت سيئة السمعة للانبهار بالإنجليز والتزلف إليهم والخضوع لرغباتهم.

غير أنه لا داعي للقلم وصاحبه إلى الاعتذار ولا الخجالة ولا الاستغراب ولا التأسف على هذا الاختيار، فإن جوهر الانسانية وزبدتها، ومكارم الأخلاق ودماثتها، والقلب المتألم، والضمير المرهف، وخدمة الخلق، وتعميم الخير والبركة، والاستجابة لنداء الصمير، والقبول والتجاوب ليس أي شيء من ذلك حكرا على طبقة دون أخرى، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

كان الفقيد من سكان "كترامانك بور" التي هي الوطن القديم لأسرتي أيضاً، كما هي مدفن مورثنا الأعلى السيد قطب الدين محمد المدني، ويمكن أن تكون لنا قرابات في السلسلة العليا، ولم تكن غير متعارفي بعضنا عائليا، حيث يمكن أني قد شاهدته في طفولتي أيضا مرة أو مرتين، لكن مع ذلك لم يزل قائما بيننا جو من الغربة والتنكر، وظل منصبه ومكانته العالية حاجزا بيننا، وقد تولى عدة مناصب في لكهنؤ،ولكن لم يسبق لي اتصال به قط، وكانت دائرتا عملنا ونشاطنا مختلفة عن الأخرى بحيث قل ان يحصل بيننا لقاء واجتماع.

شهدت أوضاع هذه البلاد بعد سنة ١٩٤٧م تغيرا مدهشا، حتى بدأ المسلمون يشعرون بالهوان والخذلان، لا حامي لهم ولا ناصر في هذه البلاد وإذا بهم يواجهون بين فينة وأخرى عواصف من قضايا جديدة ومشكلات مستجدة وأزمات وارتباكات حديثة وأنواع من الشكوك والشبهات والتهم والظنون، تقض مضاجعهم

وتنغص عليهم صفو حياتهم، أما الدبلوماسية فمكانتها عالية، ومستواها رفيع جدا، وهي لا تغطي الحياة بجميع مجالاتها ونواحيها، ولا شك أن المسلمين يفتقرون في قضاياهم الاجتماعية والدينية المختلفة إلى قادة سياسيين ذوى قوة وسلطة ونفوذ، وقد كانت في الهند شخصيات رئيسية معروفة في هذا المجال لا نزال نشعر بفجوتها وخسارتها مدى الزمان، لكن أشراف المسلمين والموظفين الرسميين وكتاب المكاتب وضباط المحاكم وتوابعهم وأعيان البلد وزعماءهم يواجهون في حياتهم اليومية مئات من القضايا والمشكلات التي تتطلب أحيانا قيادة شخصية رسمية نافذة وصاحب منصب عال، وقيادة مدنية لها رسوخ وتأثير ونفوذ، وأحيانا تستدعى تدخلهم ووساطتهم، وأحيانا أخرى إظهار علاقتهم وإبداء اهتمامهم وعنايتهم. أعتقد أن ولايتنا أترابراديش كان فيها قبل تقسيم البلاد حوالي اثني عشرة موظفا مدنيا أعلى، تمتع بعونهم ومساعدتهم المشروعة ألوف من البانسين المنكوبين وآلاف من الفقراء والأشراف على السواء، ولكن لم يبق بعد تقسيم البلاد إلا شخصان أو ثلاثة يتطلع إليهم الناس في مثل هذه المواقف الحرجة، ويتمتعون بمساعدة خلقية منهم بالوقت المنشود.

ولكن الجرأة والثقة بالنفس، والعاطفة الجياشة، والطموح للخدمة، والدعامة المحكمة المتينة، والسيرة النموذجية، والماضي النقي الذي لا يرتقي إليه شك، والتاريخ المشرق الذي يقتضيه بذل

المساعدات الخلقيـة فـي المواقـف الشـائكة، لا يلـزم بـالضرورة أن يكون متحليا بجميع هذه الصفات والمتطلبـات كل مـن كـان حـائزا على المنصب الهام، فقد كان كثير من الضباط المسلمين يتحاشـون من بذل عنايتهم بشئون المسلمين والإعراب عـن اللطـف والنصـح لهم رغم كثير من مزاياهم الشخصية، وربما رغـم تمسكهم الشـديد بالدين وكرامة نفوسهم، وبالعكس ربما كـان الضبـاط والقـادة غير الإسلاميين الذين يتصفون بكرامة النفس وصفـاء الضمـير والحب للإنسـانية والوفـاء للوطـن أكثرهم عونـا للمسلمين علــى الشـدائد والمـآزق وأسبقهم إلـى مديـد المؤانسـة والمسـاعدة للمسلمين فــي المواقف الحرجـة، ومـهما كـانت أي دولـة راقيـة وديمقراطيـة فـي نهاية المطاف ومهما كان ضباطها الإداريون وموظفوها وعاملوها في غاية من الشعور بالمسئولية وصـدق النيـة وقـوة العاطفـة لأداء الوظيفة، لكنها تصدر منـها بطبيعـة الحـال ـ شـعرت أو لـم تشـعر ـ بعـض زلات وسـقطات، ويتعـرض بعـض النـاس لـهضم الكرامـة وسلب الحق وعدم الإنصـاف، ولا يختص ذلك بطبقـة دون أخـرى، فهنا تمس الحاجة إلى ضباط و موظفين كبار أتقياء ومتألمي القلـب ومحبـي العـدل والإنصـاف يستجيبون لنـداء الضمـير، ويميطـون العراقيل عن طريـق الحـق، ويوجـزون طريـق العـدل والإنصـاف باسـتخدام سـلطتهم ونفوذهـم، حتـى يتسـنى برعايتـهم وعنايتـهم أن يصل الحق إلى بائسين مخذولين تعرضوا لقصر نظر أو سوء فـهم أو ميل شخصي أو نزعة ذاتيـة، فـلا شـك أن وجـود أمثـال هـؤلاء

باعث خـير و بركـة فـي كـل مجتمـع، وهـم متعـاونون علـى الحـق والقانون ومتعاضدون وليسوا مزاحمين ومعارضين.

كان الفقيد إضافة إلى ذلك شاعرا وأديبـا، لـه طبـع أصيـل نزيه في العلم والأدب، وكلما تقدمت سنة تفاقم معها شغفه بمطالعـة القرآن الكريـم، وتضخـم ذوقـه الدينـي، وقويــت عاطفتــه لخدمــة المؤسسـات والمعـاهد الدينيـة، فكـانت هـذه طرقـا شــتى يمكــن أن نتلاقى فيها في أي مكان، لكم الخيار أن تعبروا بالأثرة والمصلحية أو نتيجة أوضاع وملابسات خاصة أن علاقتي به نشأت بناء علـى هذه التوصيـات والمسـاعدات التـي تمـس إليـها حاجــة المنكوبيـن والمخذوليـن، وممـا يبعـث علـى الحيرة و الاستعجاب أننــا كلمـا واجهنا موقفا حرجا وشعرنا بضرورته لبى دعوتنا دونما أدنى تلكأ وتردد، ومدنا بخدمته الضافية دونمـا تـأخير، فلـم نلبـث أن انحلـت المعضلة وتحققت الغاية، ولم أتفطن لـهذا الواقـع فـي بـادئ الأمـر، ولكن ما إن مارست بضع تجارب حتى عرفت أنه اتخذ الدفاع عـن كرامة مهضومة وحق سليب و تنفيس الكرب وكشف الغم دستورا لحياة، ويعتبره ثمنا أصيلا وفائدة حقيقية لمنصبه ووظيفتــه، ويعـده مـخ العبـادة وعيـن السـعادة، فكـان إذا اقتنـع فـي أمـر بـأن شــخصا مظلوم أو تعرض لهضم الحـق والإجحـاف، أو أنـه أصـلا منكـوب يحتاج إلى اللطف والمؤانسة ســارع لنجدتـه ومسـاعدته غير مبـال بآداب منصبه العالي ومقتضيات وظيفته الخطيرة، وغير مهتم بمــا

أنه يؤدي إلى الاتصال بمن دونه، وربما يسقط اعتباره وتضعف ثقته، أو أنه يعارض منصبه ومكانته، وكثيرا ما ذكرني عمله الحبيب الكريم بقصة خواجه حسام الدين في عهد الإمبراطور المغولي "أكبر"، الذي كان حائزا على منصب عال في بلاط الإمبراطور فترة من الزمن، تم استقال عن هذا المنصب الهام، وودع المسند الأميري، وآثر حياة الزهد والتقشف، واتصل بزاوية الشيخ خواجه باقي بالله، فكان الناس كثيرا ما يطلبون منه خطابات توصية وتزكية باسم أعضاء الحكم بناء على سابق رسوخه ونفوذه في البلاط، وهو يكتبها لهم بغاية من الرحابة والسعة، فقال له أولاده مرة إنك تجود بخطابات التوصية باسم كبار الموظفين فى الحكم بينما كثير منها يرفض، فعليك بالحيطة والرعاية وصيانة عزك وكرامتك، فرد الشيخ متنكرا: وهل لي من حاجة لاستخدام "الساقية" بهذه الكرامة، أعتقد أن الفقيد لم يطلع على هذه القصة، ولم يخطر بباله مثل هذه الهواجس لدى القيام بمثل هذه التوصيات والمساعدات، ولكن كان على نفس الموقف والسلوك، فلا يبالي بتاتا بمكانته وكرامته في مثل هذه المواقف والمناسبات، وربما كنا نمنعه عن ذلك، وقد فشل بعض الأحيان - وإن كان قل أن يحدث ذلك لما أكرمه الله بالشعبية والنفوذ المهابة ودماثة الخلق - في جهوده للتوصية والمساعدة، ولكنه لم يكترث بذلك شيئا، وظل مستعدا ومتحمسا لهذه الخدمة العظيمة المشكورة ومشمّرا لها عن ساعد جده وجهوده، ويعلم الله كم من بائس ومنكوب و عاطل

ومخذول نفس الله به عن كربهم ونكباتهم، وأزال عنهم همومهم وغمومهم، ورزقهم الأشغال والوظائف، وتحققت بمساعدته المرجوة أحلامهم في الترفع في المناصب، وتقررت إجازاتهم المتوقفة، وعادت الأوضاع إلى طبيعتها، وجرت المياه في مجاريها، ويمكن أن يقدر ذلك بعيون الحشد الهائل الدامعة وألسنتهم الشاكرة التي كانت تنطق بكرامته ومروءته ومؤانسته للمنكوبين وتأمله للمهضومين والمضطهدين، وأقل ما يمكنني أن أقول إنه لم تشهد عيناي مثل هذا الحشد العظيم الذي شايع جنازته في جنازة ضابط أو وزير أو حاكم مهما كان عظيما أو جليلا، وبذلك يرجى أن يكون كل ذلك له ذخرا ومغفرة وشفيعا يوم القيامة طبقا للحديث المعروف "أنتم شهداء الله" وشهادة خلق الله عظيم.

وهي ناحية من نواحي حياته، ولا شك أنها مشرقة باهرة، تندر نظائرها ويفتخر عليها، ولا سيما في هذا العصر الذي تسوده قلة الهمة وفتور العزم والشعور بمركب النقص، و عمت فيه الحيطة في الانتماء إلى الإسلام والدفاع عن حياضه، بيد أن سلوكه النموذجي لم يكن مقتصرا على المسلمين فقط وإنما كان مع أصدقائه وزملائه وموظفيه وعامليه من غير المسلمين أيضا عادلا وكريما بل جوادا وأريحيا، وقد ضرب في هذا المجال لسلوكه المثالي وعلو نظره وسعة أفقه وشهامته وطموحه ورسوخ عزيمته مثالا رائعا ينبغي أن يقتدى به لدى أناس يطمحون إلى حب ووفاء

صادق للوطن، ويتطلعون إلي نبل ومجد وكرامة، ويليق بأن يعرض في كتب المقررات الدراسية كمثال للحب والوفاء للوطن والكرامة الإنسانية، فلو تم عرض هذه الأمثلة الرائعة من حق الجوار بالسواسية وكرامة النفس وحسن السلوك والجرأة الخلقية وتقديمها بالتكرار والتوالي فإنه ستنحل في بلادنا قضايا ومشكلات يستعص حلها على المستوى السياسي، وإنما باشر الجرأة الخلقية والمروءة النادرة والدماثة السلوكية والكرامة الإنسانية في قضية "بي بي سنغ" أحد زملائه وأصدقائه في الوظائف المدنية الهندية، وضمّنه وأمّنه رغم أنف الحاكم الإنجليزي ودافع عنه دفاعه الأخير، وتحمل تنشئة أولاده وتربيتهم بعد وفاته، فزودهم بالتعليم العالي بابتعاثهم إلى إنجلترا، ثم زوّجهم بأحسن ما وسعه، ليس كل ذلك دليلا ساطعا فحسب على علو خلقه الذي يندر نظيره في العصر الراهن الذي تسوده الأثرة والنفعية والمصلحية، بل هو كذلك تجسيد وتمثيل لدور المسلم الوفي الصادق الذي يحمل بين جوانحه قلبا متألما وعرقا نابضا وعقلا نيرا، ولا تقتصر دائرة جوده وسخائه ولطفه على أفراد طائفته فقط، يا ليت هذه النماذج الطيبة والأمثلة الرائعة سادت وانتشرت في أنحاء بلادنا، فهي بلسم لجروح المسلمين وضماد لقرحهم التي طال بها شقاؤهم، وهي حل ناجح لكثير من مشكلاتهم وقضاياهم، بهذا الخلق العظيم والدور المثالي والتمثيل الصادق للإسلام يستطيع المسلمون أن يستعيدوا مجدهم التليد ومكانتهم الضائعة وثقتهم المفقودة.

وقويت علاقته بالدين وأهل الدين، وازداد اهتمامــه وشـغفه بالنشاطات الإسلامية والمؤسسات الدينية بقدر ما كبر سنه، وترفـع في العز والمنصب والنفوذ جنبا لجنب حيث أجرى فـي بيتـه درسـا للقرآن الكريم يلقى بالمواظبة كل يوم السبت بعد صـلاة المغرب، وكلف لذلك الشيخ محمد أويس الندوي النغرامي شـيخ التفسير فـي دار العلوم نـدوة العلمـاء والعـالم الخبير البـارع في علـوم القـرآن الكريم، وكان مدى مداومته على حضور هذا الدرس وشدة اهتمامه به أن لم يغب عنه إلا لحاجة ملحـة، حتـى أنـه الـتزم بحضـور هـذا الدرس في وقت صادف انعقاد حفلة رسمية في البلد، وكـان أنسـب وأقرب أن يساهم فيها نظرا لمنصبه وكان بناء على شعبيته وقبوله وعلاقاتـه الواسـعة يحضـر هـذا الـدرس كبـار الضبـاط المسـلمين والأعيان والنخبة المختارة ، وكان شخصيا يطالع مسبقا، ثـم يلـتزم بتسجيل نكـات الـدرس وفوائده فـي دفتره الخـاص، وكـان تفسـير مولانـا عبـد المـاجد الدريابـادي مرجعـه فـي عامـة الأحـوال، وقـد أنشأت دراسته العميقة للقرآن الكريـم بـه فـي نفسـه علمـا وبصـيرة وذوقا قرآنيا، تعلم اللغة العربيـة فـي زمـن طلـب العلـم، وتلمـذ فـي أوكسـفورد علـى المستشـرق المعـروف مـارجوليث الــذي عـرف بعدائـه السـافر للإسـلام. لكنـه كـان بفضـل طبعـه السـليم وعاطفتـه الإيمانيـة وعلمـه ودراسـته مبغضـا لأسـلوب المستشـرقين الحــاقد المنـاوئ للإسـلام وافتراءاتــهم وتضليلاتــهم المغرضـــة، ومؤمنـا بالحقائق الإسلامية إيمانا راسخا، ورغم أشغاله وواجباتـه الرسـمية

وكونه مرجعا على الأقل للمسلمين في المتطلبات الرسمية فقد كان يتفرغ لمطالعة أحدث الكتب في العلوم الإسلامية والسير والتراجم وأيضاً في علم النفس والمنطق والفلسفة، ويتذاكر مع أصدقائه حول هذه المواضيع، وقد تسنى عن طريقة لكاتب هذه السطور شخصيا مطالعة كثير من أحدث الكتب، ولما تأسس المجمع الإسلامي العلمي في لكهنؤ، فأبدى اهتمامه وشغفه به، ومن هنا تم اختياره كرئيس مساعد له، ونقل إلى الأردية بطلب من كاتب هذه السطور التأليف الإنجليزي لكريس موريسن "Man does not stand alone" (الإنسان لا يقوم بوحده) الذي يشكل شهادة ناصعة ناطقة للعلم الجديد وعلم الفلك بشأن وجود الله تعالى، ووضع عليه حواشي قيمة، وحلى جيده بمقدمة علمية ضافية، وقدم إلى منزلي بمركز الإصلاح والدعوة قبل سفره النهائي - وهو في سفره الواقع إلى الآخرة - إلى باكستان بيوم، وجرى الحديث عن الكتاب المذكور أعلاه، فسألني اختيار كتاب آخر للترجمة، وأعرب كرهه للكتابين "Mohd in Mecca- Mohd in Madina" (محمد في المدينة ومحمد في مكة) لمؤلفهما المستشرق المعروف "مو نتغمري واط"، وسألني هل طالعت كتابه الحديث حول الإمام الغزالي، فلما كان الجواب في النفي أرسل إليّ هذا الكتاب - رغم أشغاله الضخمة وتجهزه للسفر - مع رسالة، ولعلها آخر كتاباته.

كان اهتمامــه بالغـا وشـغفه كبيرا بصحيفـة " نـداى ملـت" الأسبوعية الأردية منذ يوم صدورها، فقـد ضـم دعمـها وتطويرهـا وتوسيع دائرة نشـرها فـي برامـج أشـغاله المنوعـة وحياتـه المثقلـة المرهقـة، وظـل يشـجع وينعـش مؤسسـتها بـالدعم المـــالي والآراء النـافعة والجهود المتواصلة لتوسـيع نطـاق نشـرها وتوزيعـها، وقـد كان يتفرغ للقصـائد والمقالات لها، حيث نشرت فيها قبل وفاته بعدة أيـام مقالـة لـه قيمـة حـول "الـردة العقليـة" كسـبت إعجـاب القـراء وتقديرهم.

وأدى شغفه الديني وتمسكه بالهويـة الإسـلامية إلـى زيـادة اهتمامه بدار العلوم ندوة العلماء التي انضم هيئتـها الإداريـة بالعـام المنصـرم، ويكثر التردد إليها لعلاقته بمولانا محمد أويـس النـدوي. وكان ظريفا متفتح القلب، لم يكترث قط بمنصبه ومكانتــه، بيـد أنـه إذا دخل رحاب دار العلوم اتصل بالجميع، وأصبح كـأحد أفرادهـا، حتى الطلبة كانوا مألوفين بــه، ولـم يشـعر أحـد قط بأنـه يتكلـم مـع أعظـم وأكـبر موظـف حكومـي فـي الولايـة، كـان يصلـى الجمعــة بالمواظبة في مسجد ندوة العلماء، ويشعر بالعلاقة الشديدة بكل قسم من أقسامها وبكل أمـر مـن أمورهـا جليـلا كـان أو بسـيطا، ويدلـى برأيه [illegible] كل من البناء والهندسة، والطـرق والحدائـق، والنظافـة [illegible]رض نفسه لكل عمل وخدمة، إن عمليته هذه الكريمـة [illegible]ت عـن المشـرفين علـى إدارة دار العلـوم كـل كلفـة

وصناعة، وبعثت فيهم ثقة وجرأة بدوا بها يفوضون إليه حتى أصغر عمل يتعلق بقسم حكومي أو موظف رسمي، وأصبحوا يراجعونه قبل كل شخص بدلا من مراجعته في النهاية.

ولن ننسى بهذه المناسبة ذلك اليوم التاريخي في لكهننو إذ تدفق سيل نهر "غومتي" لسنة ١٩٦٠م، وجلب لأهل البلد كارثة هائلة، وكانت ندوة العلماء لموقعها الجغرافي في وسط هذا السيل العارم الذي أحاط برحاب دار العلوم، وقد كان فيها من الأساتذة والطلبة يبلغ عددهم حوالي خمس مائة، وكان تموينهم في حاجة إلى الدعم الرسمي، فكان العاشر من أكتوبر إذ وصلت بعد صلاة الفجر إلى قصره، وأطلعته على الوضع، فانطلق بي في حينه بسيارته، وكانت شوارع "حضرت غنج" غارقة في الماء إلى الركبة، فرفض السائق أن يخوض فيها بالسيارة، لكنه ألح عليه ذلك، ولما وصلنا إلى منزل حاكم المديرية فإذا بفنائه الممتلئ بالماء، وكان قد انتقل إلى مكان آخر، فأتى بي بسرعة إلى قصر محافظ المديرية، الذي أمر إلى بمنح شاحنة وزورق عادي، لكن الملاحين لما رفضوا استخدام هذا الزورق مست الحاجة إلى زورق ناري، فالتقى بالمحافظ مرة ثانية، وإن كان هو فوق المحافظ في المنصب، ولا سيما "سنغا" الذي كان حينذاك يشغل منصب المحافظ كان يحترمه ويكرمه بصورة خاصة لكن رغم ذلك لم يتلكأ شيئا في الاتصال به مرة تلو أخرى، وأصر على

الجماعة بكاملها التي وصلت لمساعدة المحاصرين بالسيل أن تتناول الغداء عنده، ثم صلت الظهر وانصرفت، ولما تأخر عليه وصول خبر سلامتنا وعافيتنا قدم نفسه إلى المركز يستفسر عن أحوالنا، وظل يتقلب ويضطرب طوال الليل، ولم يطمئن إلا بعد أن حضرت إليه لأذكر له الأحوال. المهم أن الوقت يمضي وقد تزول معه أو تقل خطورة الأحداث وأهميتها، فمن الصعب جدا أن نشرح ما أصابنا حينذاك، وما غشينا من الارتباك والقلق والاضطراب، ويعلم الله كم مررنا بتجارب مرة، وظننا به الظنون، فقدر ما أمدنا هذا الرجل الكريم المتوجع، العالي الهمة والراسخ العزم من الإغاثة والمؤانسة والعطف في هذا الموقف الحرج، فلن ننسى ذلك اليوم أبدا، ولن يتضاءل مدى الزمان ما ارتسم على قلوبنا من آثار كرمه ومروءته.

كانت صحته وسنه على ما يرام، ولم يكن أي منهما يشير إلى خطر عاجل، وقد كان رجلا مستعدا، مواظبا على الوقت، دائم الاشتغال، كان مرة يسافر مع أهله إلى باكستان للقاء بعض أقربائه هناك، ويتحدث عن بعض تجهيزات السفر على محطة "أمرتسر" في ٦/سبتمبر سنة ١٩٦٣م إذ وافاه الأجل المحتوم فجأة، وعاجلته المنية في نوبة قلبية، ولما بلغت أهل لكهنؤ حادثة وفاته باليوم التالي كانت صاعقة على قلوب المعجبين والمتعلقين به، حملت جنازته من أمرتسر إلى لكهنؤ، وصلى بصلاة الجنازة مولانا محمد

أويس الندوي شيخ التفسير في دار العلوم ندوة العلماء بفناء قصره، وذلك باليوم السابع من سبتمبر سنة ١٩٦٣م في جمع محتشد قل أن يسبق له مثيل، ودفن هذا الرجل العظيم في مقبرة عيش باغ بلكهنو مع كل تكريم رائع وإعزاز رسمي.

وإن كان كل شخص برز إلى الوجود لابد أن يواجه الغناء، وكان للفقيد طبقا لهذا الأصل أن يغادر هذا العالم، وتقع هذه الفاجعة آجلا أو عاجلا، لكنه من سعادة حظه أن فارق الدنيا وقد كسب أجور ربط قلوب مكسورة كثيرة، و تضميد جروح كثيرة من القلوب المتألمة المضطربة، ودعوات صالحة من عدد لا يحصى من المظلومين والفقراء والبائسين والمنكوبين واعترافا وتقديرا من أصدقائه المسلمين وغير المسلمين.

"إنه نموذج للمروءة" ردد الرباني المعروف ميرزا مظهر جان جانان هذه الفقرة العاطرة في رسائله مرارا بشأن سرى كريم مثقف، ولما انتقل السري إلى رحمة الله فجأة، كتب يعزى أصدقاءه جملة لاعجة لاذعة تصدق عندي على الفقيد كذلك، وبها أختتم المقال، وهي "مردند وآدميت بخاك بردند" (مات وماتت معه المروءة كذلك).



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

ـ رضوان الرحمن

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية هيئة مستقلة للوزارة الخارجية أسسها الوزير الأول للتعليم والتربية ما بعد استقلال الهند، مولانا أبو الكلام آزاد،عام ١٩٥٠. ومن ذلك الزمن قد رأينا الهند ترسّخ الديموقراطية وتؤسس المجتمع القائم على المساواة وتطوّر الاقتصاد بصورة فائقة جدا وتمكن المرأة الهندية وتشيّد البنية الأساسية النابضة للمعاهد التعليمية ذات ميزات عالمية وتعزز التقاليد العلمية تعزيزا متينا كما شاهدنا إحياء الثقافة الهندية، ذات خمسة آلاف سنة، وتحديثها والتشديد عليها، الثقافة التي تكمن في كل أشكال تعبير الناس نطقا وكتابة. فالمجلس الهندي للعلاقات الثقافية يعيش مع كل هذه التغيرات والتجانسات في الهند المعاصرة.

كانت العقود الخمسة الماضية ولا تزال تعرف بفترات أكثر إثارة في التاريخ الطويل للفنون الهندية حيث شاهدت الآداب

والموسيقى والرقص والرسم والنحت والتصوير وصنع التماثيل وحرفة التحف اليدوية كلها وتدفق الإبداع. فالمجلس يستمر في تشجيع تحسين القديم والتجربة مع الجديد وأيضا يعبّر عن الاحترام والتقدير للتعبير الهندي الثقافي من أشكاله الشعبية والكلاسيكية.

هكذا يتعلق المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بتجانس الثقافات والحوار الإبداعي مع البلدان الأخرى. ويعمل لتسهيل القيام بالتفاعل مع الثقافات العالمية وبهذا الصدد قد حاول لتعبير وعرض هذا الاشتراك الثقافي الهندي رغم تنوع اللغات والأديان والعرقيات، في بلدان العالم ومع بلدان العالم. ويفتخر المجلس بكونه راعيا للتبادلات الثقافية والفكرية بين الهند والدول الشريكة ويعتزم على مواصلة نشر التراث التعليمي والثقافي للهند العظيمة.

وضع الموسس الحكيم مولانا ازاد أغراض المجلس حتى يتم نشر التعابير الثقافية الهندية في ربوع العالم وكذلك يتفاعل الهنود مع الثقافات العالمية الأخرى. أبرز نقاطها:

١. المشاركة في تشكيل السياسات والبرامج وتنفيذها المتعلقة بالعلاقات الثقافية الخارجية للهند.

٢. تعزيز العلاقات الثقافية وترسيخها بين الهند والبلدان الأخرى وترويج التفاهم عن طريقها.

٣. القيام بالعلاقات وتطويرها مع المنظمات الدولية والوطنية العاملة في مجال الثقافة.

٤. اتخاذ الخطوات اللازمة لتحقيق هذه الأغراض.

ولتحقيق هذه الأغراض المذكورة يتخذ المجلس إجراءات وخطوات لازمة. وبهذا الصدد وضعت هذه النشاطات التي تجري طول السنة داخل الهند وخارجها.

١- تبادلات ثقافية ثنائية
٢- محاضرات مولانا آزاد التذكارية
٣- تبادل فرق الفنانين
٤- إقامة المعارض
٥- نشر الكتب والمجلات
٦- إقامة كراسي الدراسات الهندية بالجامعات الأجنبية
٧- إنتاج الأفلام
٨- برنامج استضافة الزوار البارزين
٩- تقديم المنح الدراسية
١٠- القيام بالحوار الإبداعي

١١- تقديم الهدايا

يرسل المجلس الهندي للعلاقات الثقافية وفودا عديدة للفنانين الهنود إلى مختلف أرجاء العالم ويتحمل كل تكاليف السفر والإقامة هناك. وهؤلاء الأشخاص يمثلون تراث الثقافة الهندية المشتركة بما فيها مختلف أنواع وأشكال الرقص والموسيقى. خلال هذه الرحلة والإقامة في الدول الأجنبية يتبادل هؤلاء المندوبون آرائهم مع نظرائهم الموجودين في تلك الدول وهكذا تؤدي هذه العملية إلى تشجيع تفاهم أحسن حول التقاليد الثقافية لبعضهم البعض. وكذلك يدعو المجلس وفودا ثقافية من مختلف الدول ويستضيفها خلال وجودها في الهند وذلك ليتمكن المعجبون المحلييون من معرفة عراقة وغناء ثقافات الدول الأخرى.

وكان ولا يزال تبادل الآراء من جزء لا يتجزأ لميزات الثقافة الهندية فتمشيا مع هذه الفكرة القديمة والبارزة تقوم الشخصيات البارزة الهنود بزيارة مختلف بلدان العالم تحت رعاية المجلس للمشاركة في الندوات والمؤتمرات وورشات العمل أو لإلقاء المحاضرات حول مواضيع شتى واللقاء مع نظرائهم في مجالاتهم المتعلقة بهم. وكذلك يستضيف المجلس علماء بارزين وشخصيات شهيرة من أنحاء العالم ويمهد السبيل لتبادلات ارائهم مع الهنود والمعاهد الهندية.

يقيم المجلس معارض هندية وأجنبية وأيضا يتعاون مع الهيئات الأخرى في القيام بها في مواقع مختلفة. وتحت هذا البرنامج يبذل أقصى جهوده لتقديم تراث الهند الثقافي العريق وكذلك يبرز إنجازات معاصرة في مجالات متفرقة بما فيها العلوم والتقنية والصناعة والزراعة والتطورات الاقتصادية. وهذا النشاط يعتبر من أهم جوانب هذه الهيئة.

كما ذكر في أغراض تأسيس المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أنه يحاول لنشر الثقافة الهندية في ربوع العالم. فبناءً على هذه الفكرة القيمة تمت إقامة عدة كراسي للدراسات الهندية في الجامعات الأجنبية. وتعين أساتذة بارزون لغرض تدريس موضوعات متنوعة تشمل العلوم الهندية، والتاريخ الهندي، والفلسفة واللغتين السنسكريتية والهندية واللغات الهندية الأخرى بعدة معاهد شهيرة في الخارج. وهو أيضاً يساعد أقسام الدراسات الهندية في طرق عديدة في تدريس المواضيع المتعلقة بالهند.

يقدّم المجلس واجهة هامة مع المعاهد والهيئات الثقافية الأجنبية من أمثال مكتبات المجلس البريطاني وميكس مولر باوان "Max Muller Bhawan" الواقعة في مختلف مواقع الهند. وينظم ندوات ومؤتمرات دولية وأيضا يشارك فيها الساسة والعلماء من بلدان مختلفة ويتم انعقاد هذا الحوار في داخل الهند وخارجها.

وفي عام ١٩٥٨ م بدأ المجلس سلسلة المحاضرات تذكارا لمولانا أبو الكلام آزاد وهي تعرف بـ " محاضرات مولانا آزاد التذكارية". وخلال العقود الماضية قد أدلى عدد كبير من الساسة والعلماء والفلاسفة بهذه المحاضرات حول مواضيع متنوعة وبعض منهم جواهر لال نهرو، وأيم ايه خوسرو، واينڈريو هكسلي، وارنولد توينبي، ولورد ايتلي، ومحمد حسن الزيات، وأرونا آصف علي، والقاضي محمد سعيد الأشماوي، وبطرس بطرس غالي، وسي في رامان، ووي اين هاكسر، و سابورو كبتا، وغيرهم.

ذكرنا أعلاه أن المجلس يشارك بصورة نشيطة في تنظيم مؤتمرات وندوات دولية ذات أهمية ثقافية. كما نعرف أن الهند دولة لغات متعددة والسنة متنوعة يُسمع صداها حتى من خارج موطنها الذي يقطع الحدود الاجتماعية والسياسية والتاريخية ويمكن اعتبار الكتابات الأدبية على أيدي الهنود داخل البلاد وخارجها في اللغة الهندية والإنجليزية واللغات المحلية الاخرى من العناصر الهامة والحيوية للثقافة اليوم. وبما أن الاحتفال خير سبيل للتعبير الفني أقام المجلس أول احتفال دولي للأدب الهندي " بالبيت في العالم" من ١٨ إلى ٢٣ من فبراير عام ٢٠٠٢م وشارك فيه جمهرة كبيرة للكتاب المدعووين من الأصل الهندي وأبرزهم سير في أيس نيباول.

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أيضاً يواصل برنامج النشرات منذ أمد بعيد ونمى في السنوات الماضية والآن يصدر ست مجلات فصلية في خمس لغات عالمية وهي "اندياهوريزون" وأفريقا الفصلية (كلاهما في الإنجليزية) وغنغانشل (في الهندية)، وبيبليس دي لا انديا (في الأسبانية)، ريكونتري افيك لانديا (في الفرنسية)، وثقافة الهند (في العربية). وعلاوة على ذلك قد نشر المجلس في السنوات الماضية كتبا حول مواضيع متنوعة تتراح من الفن والفلسفة، والسياسة إلى اللغة والأدب. وكذلك طبع آثار كتاب الهند البارزين و الساسة والفلاسفة من أمثال غاندي ومولانا أبو الكلام ازاد وربيندرا نات طاغور وغيرهم. ولكن هذا البرنامج يتمركز بالخصوص على كتب تتعلق بالثقافة والفلسفة والأسطورة والموسيقى والرقص والمسرح الهندية وهي تضم ترجمة الكلاسيك السنسكريتية إلى عدة لغات عالمية مثل الفرنسية والأسبانية والعربية والروسية والإنجليزية واللغات الأخرى.

ودشن المجلس الآن برنامجاً كبيراً لإنتاج دي في دي (DVD) ، وأقراص فيديو (VCD)، والأقراص المدمجة المعلوماتية (CD-ROM) على موسيقى ورقص الهند. وتحت مجهود مستحدث باشر المجلس إنتاجا مشتركاً مع التلفزيون الهندي " دور درشان" لمجموعة أقراص وشريطات صوتية على " الاحتفال المئوي للموسيقى المسجل."

يحترم الهنود المعرفة ويقدرونها ويحاولون للحصول عليها، ولذا كانت الهند ولا تزال من مراكز هامة للتعليم العالي إما كان في مجال الرياضة والفلسفة والطب أو في الأدب والمسرحية والفنون وعلم الفلك. وفي العصر الحاضر قد ساهمت الجامعات ومعاهد التعليم العالي والأبحاث في تطوير العلوم والتقنية إلى غاية الحد.

يمنح المجلس عدة منح دراسية للطلاب الأجانب لمتابعتهم دراستهم العالية داخل الهند التي تغطي نطاقاً واسعاً للمواضيع والدراسات على مستويات ابتداءاً من البكالوريوس إلى الدكتوراة بالإضافة إلى التدريبات في الفنون الهندية. وتنقسم هذه المنح في ثلاثة مشروعات، وهي : مشروع المنح الثقافية الهامة، وبرنامج منح المجلس للعلاقات الثقافية، ومنح تبادل الثقافة الثنائي. وكذلك يدير المجلس جميع تلك البرامج للمنح الدراسية التي تمنحها الحكومة الهندية مثل مشروع منح الكومنويلث، وبرنامج منح التعاون التقني تحت مشروع كولمبو، ومنح اتحاد بلدان آسيا الجنوبية للتعاون الإقليمي. وتحت برامج المنح الدراسية يوفر المجلس ١٠٠٠ منحة دراسية سنويا وهكذا يساعد على الأقل ٢٠٠٠ طالب وباحث كل سنة في أي وقت داخل الهند. وحسب شروطها يزوّد المجلس برسومات الكلية و الجامعة، ورسومات لأزمة أخرى، ومصاريف معقولة، وعلاوة السكن، وتسهيلات

صحية، وعلاوات مطلوبة أخرى. وكذلك يتحمل تكاليف الخدمات التي تغطي حاجات ذاتية وأكاديمية واجتماعية وثقافية خلال قيام الطلاب الأجانب. وأيضاً يقدم المجلس تسهيلات للطلاب لرؤية الهند والمعرفة عن تنوع ثقافتها وتاريخها وأراضيها ولهذا الغرض ينظم رحلات دراسية خلال عطلتي الشتوية والصيفية.

المجلس الهندي للعلاقات الثقافية أيضاً يقدم هدايا في شكل الكتب وآلات الملاهي الهندية وتماثيل شخصيات هندية عظيمة إلى المعاهد والجامعات والمدارس والشخصيات الأجنبية.

مسابقة مولانا آزاد للمقالات:

بدأ المجلس الهندي للعلاقات الثقافية هذه المسابقة من عام ١٩٩٨ ولها تاريخ ممتع جدا. عندما قدم وزير الطيران المدني آنذاك السيد همايون كبير مخطوط كتاب مولانا أزاد " تحصل الهند على الاستقلال" (في الإنجليزية) إلى المجلس في ١١ مارس ١٩٦٨ م فطلب إدخار الفوائد من نشر وإصدار هذا الكتاب في صندوق خاص واسمه "صندوق مولانا آزاد للجائزة" ويستعمل هذا المبلغ من المال لمنح جائزتين على هندي غير مسلم لأحسن مقالة إنجليزية حول الإسلام وعلى مسلم لأحسن مقالة الإنجليزية على الهندوسية. وهكذا جاءت مسابقة مولانا آزاد للمقالات في حيز الوجود في عام ١٩٩٨ م بمناسبة العيد المنوي لميلاد مولانا آزاد،

وزير التعليم الأول والرئيس المؤسس للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية.

والآن هذه المسابقة مفتوحة لمسابقي مواطني بلدان اتحاد آسيا الجنوبية للتعاون الإقليمي وهي الهند والباكستان وبنجلاديش ومالديب والنيبال وبوتان وسري لنكا. وقد أثارت المسابقة ردوداً مشجعة بين المجموعات المستهدفة من هذه الدول. ويمكن الان إرسال مقالات هندية وإنجليزية وأردية على موضوعات معلنة من المسابقين دون ٣٠ من أعمارهم. وموضوعات المقال لمسابقة عام ٢٠٠٢ م كانت كما يلي حسب اللغات:

الهندية: مساهمة النساء في بناء الدولة في سياق أفكار مولانا ازاد.
الأردية : رسالة الإسلام في نظر مولانا آزاد : الإيمان والعقيدة.
الإنجليزية : أثر التقنية في المجتمع

ويلي موضوعات المسابقة لعام ٢٠٠٣م

الهندية: دور الهند في الحضارة الهندية : نظرية مولانا ازاد.

الأردية : مكانة المرأة في نظر مولانا آزاد.

الإنجليزية : حقوق الإنسان في الديموقراطية

في السنة الماضية قرر المجلس بدأ هذه المسابقة في العربية أيضاً مع كل الشروط المذكورة أعلاه. ووصل إلى المكتب مقالات عديدة على موضوع :" **الهند كمهد للديانات في ضوء كتابات مولانا آزاد**".

يقدم المجلس ثلاث جوائز كل سنة في كل لغة وقيمتها : الأولى ٢٥٠٠٠ روبية والثانية ٢٠,٠٠٠ روبية والثالثة ١٥٠٠٠ روبية. ولهذه المسابقة يجب إرسال نسخة أصلية للمقالة وثلاثة نسخها المصورة ما لا يزيد عن ٥٠٠٠ كلمة.

مقر المجلس:

يقع مقر المجلس بمبنى آزاد يعرف بـ" آزاد بهاوان" الموجود في أي بي استيت وهي من أهم مراكز تجارية في دلهي وهو قريب من عاصمة الهند القديمة ايندرا براست الواقعة على ضفة نهر جامونا. يشتمل هذا المبنى على المكاتب الإدارية بالإضافة إلى مكتب وصالة العرض ومعرض الفنون.

في مكتبة المجلس يوجد آلاف من الكتب وبعض المخطوطات وأكثرها كانت من الملكية الذاتية لمولانا أبو الكلام ازاد. وعلاوة إلى صيانة هذا الكنز الثمين والرعاية عليه قد بدأ المجلس أيضاً " منحة المكتبة" سنوياً لتسهيل الأبحاث في عدة لغات أو في مجالات الثقافة ويقدم المعرض وصالة العرض أيضا برامج ممتعة طول السنة لمعجبي إبداعات ثقافية محلية ودولية.

ولتنسيق برامج ثقافية ونشاطاته الأخرى قد فتح المجلس ثمانية مراكز في مختلف مدن الهند. وكذلك يدير خمسة عشر مركزاً ثقافياً في ربوع العالم. ويوجد مركز واحد في العاصمة المصرية القاهرة.

يشرف على إدارة المجلس خبراء ومسئولون كبار وعلى رأسهم رئيس، والرئيس الحالي هو شخصية سياسية بارزة "السيدة نجمة هبة الله" ويشرف على أعماله العادية والروتينية مدير عام وله نائبان وعدد كبير من المسئولين الكبار والصغار.

إن المجلس للعلاقات الثقافية يبذل أقصى جهد لنشر الثقافة الهندية حتى في المواقع النائية للعالم بالوسائل المتعددة. ولا تزال تجري الجهود لنشر مزيد لها و التعزيز المزيد للعلاقات الثقافية مع الدول الأخرى و نتوقع نجاحا باهرا لهذه الهيئة في مجهوداتها الجادة.



المساهمون في هذا العدد

١. **د/ نجمة هبة الله :** رئيسة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية.

٢. **د/ أحمد محمد أحمد عبد الرحمن:** أستاذ في كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر، مدينة مصر، القاهرة.

٣. **القاضي أطهر المباركفوري:** كاتب كبير.

أورنغ زيب الأعظمي : باحث بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

٤. **السيد إحسان الرحمن:** أستاذ بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

٥. **د/ سيدة أصفياءٔ كوثر:** الباحثة في قسم المخطوطات في متحف سالار جنغ، حيدر اباد، الهند.

٦. **البروفيسور معين الدين الأعظمي:** أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية سابقاً، المعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، حيدر اباد.

٧. **عبد المنعم خليل إبراهيم:** أستاذ مساعد بالمعهد العالي للموسيقى العربية، أكاديمية الفنون، القاهرة.

٨. د/**ضياء الدين ديساني : ماهر الآثار القديمة**

منظور أحمد واني : باحث في قسم الدراسات الإسلامية، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي.

٩. مصطفى علي فاطمي: صحافي شهير من حيدر اباد.

د/ حبيب الله خان : أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وادابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي.

١٠. شمس تبريز خان : أستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية، جامعة لكهنو.

١١. د/ السيد ظل الرحمن : أستاذ ورئيس قسم علم الأدوية، كلية أجمل خان، جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، الهند.

١٢ ـ سخا أحمد : أديب كبير

السيد إحسان الرحمن: أستاذ بمركز الدراسات العربية والافريقيه، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي.

١٣- أبو الحسن علي الحسني الندوي : عالم كبير

آفتاب عالم الندوي : أستاذ بدار العلوم ندوة العلماء، لكناو

١٤- رضوان الرحمن: أستاذ مساعد بمركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي ومدير التحرير التنفيذي لمجلة " ثقافة الهند".



THAQAFAT-UL-HIND

Statement of ownership and other particulars.

FORM IV

(See Rule 8)

1.	Place of Publication	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
2.	Periodicity of its Publication	Quarterly
3.	Printer's Name	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	Yes
	Address	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
4.	Publisher's Name	Rakesh Kumar
	Whether citizen of India?	Yes
	Address	Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
5.	Asstt. Editor's Name	Rizwanur Rahman
	Whether citizen of India?	Yes
	Address	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002
6.	Name and address of individuals who own the newspaper	Director-General Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi-110 002

I, Rakesh Kumar, hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Dated October, 2003

Sd/- Rakesh Kumar
Signature of Publisher